الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمّه لخضر الوادي

كلية: الآداب واللغات قسم: اللغة العربية وآدابها

مذكرة بعنوان :

بنية الشخصية في رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس LMD في اللغة العربية

تخصص : دراسات أدبية

إعداد الطالبات:

- ✓ إسماعيلية شيماء.
- ✓ بالساسي خولة.
- ✓ زغدي تيسير
- ✓ هارون عائشة

إشراف الأستاذ:

همیسي عبد الرشید

الموسم الجامعي: 1438/1437هـ - 2017/2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكروعرفان

الحمد الله رب العالمين، والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة

اللهم صلي على مُحَمَّد وعلى آل مُحَمَّد وبعد : فبعد أن أتممنا مذكرتنا استذكرنا الجهود

التي تسببت في وصولها إلى شاطئ الأمان، وجدنا أنفسنا في كلمة لابد أن نذكرها

وهي أن العمل قد تم على ما هو عليه بفضل الله تعالى أولا

وبفضل الذين كانت لهم الأيادي البيض عليه، وهذه الكلمة نتوجه فيها إلى الله بالدعاء والشكر

إلى من أفادنا من العلم حرفا، وإلى كل من قصدناه فأعاننا واستنصحناه فنصحنا

وحدثناه فصدقنا دعاء من القلب بأن يجزيه الله عنا خير جزاء .

فما كان لمذكرتنا أن تخرج إلى النور لولا التوجيه السديد والرعاية الفائقة التي شملنا بها

الأستاذ "**عبد الرشيد هميسي**"، وكان لملاحظاته القيمة الأثر الكبير

في إظهار هذه المذكرة إلى النور فضلا عن إشرافه علينا وتشجيعه ، حتى أصبح البحث ثمرة يانعة

على الرغم من الظروف والأيام العصيبة التي أحاطت بنا، فله منا جزيل الشكر والامتنان اعترافا

بالجهودات العظيمة، وسيظل فضله يحمل من تلمذتنا له احتراما وتقديرا

فقد قيل: "من علمني حرفا ملكني عبدا"

فشكرا لكرمه وجزاه الله خير جزاء . ونسأل الله التوفيق والسداد.

مقـــدمـــة

مقـدمــة

يقوم العمل الروائي باعتباره أبرز الأجناس السردية على جملة من العناصر التي تتفاعل فيما بينها لإنجاح هذا العمل، ومن بين هاته العناصر نجد الشخصية هاته الأخيرة التي عدها النقاد أهم عنصر في الرواية لأنها هي المحرك الرئيسي لأحداثها ، إذ تتفاعل مع عنصري الزمان والمكان من خلال نموها التدريجي مصورة حياة الناس بحيوية وفاعلية ، ولهذا أخدت الرواية حيزا أكبر من الاهتمام في الأعمال الروائية، ولقد عمد الدارسون إلى الاهتمام بالشخصية أكثر من بقية العناصر الاخرى وللتعمق أكثر في هذا الموضوع أخترنا هذا العنصر (الشخصية) موضوع دراستنا في هذا البحث الذي وسمناه بـ

" بنية الشخصية في رواية عمر يظهر في القدس لنجيب الكيلاني "

ومن هنا نطرح السؤال كيف تمثلت الشخصية " رواية عمر يظهر في القدس" ومن هذا السؤال تتفرع أسئلة فرعية ك: ما الشخصية ؟ وما أنواعها وما أبعادها؟ وما طرق تصويرها ؟ وللإجابة عن هذه التساؤلات اخترنا المنهج الوصفي ودعمناه بالتحليل متبعين الخطة التالية: وهي تحتوي على فصلين اثنين: تحدثنا في الفصل الأول عن مفهوم الشخصية اللغوي والاصطلاحي ومفهوم الشخصية الروائية في النقد الحديث عند كل من (بروب وكلود بريمون وغريماس) ثم أبعادها وتتكون من (الأبعاد الجسمية والنفسية والاجتماعية والفكرية)ثم انتقلنا إلي طرق التصوير (الإخبار، الكشف، توظيف الرمز)

أما الفصل التطبيقي فقد أنزلنا كل ما هو نظري على نص الرواية وتطرقنا فيه إلى دراسة الشخصيات الأساسية والثانوية والهامشية ثم انتقلنا إلى دراسة الأبعاد وطرق التصوير في الرواية.

وفي الختام ذيلناه بخاتمة تضمنت أهم نتائج الدراسة التي قمنا بها كما إستعنا ببعض المصادر والمراجع التي تخدم موضوعنا كان أهمها : عبد الملك مرتاض(في نظرية الرواية)، حسن بحراوي (بنية الشكل الروائي) ، حميد لحميداني (بنية النص السردي) .

وككل بحث لابد من وجود صعوبات يتعرض لها الباحث حيث واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها :كثرة المعلومات حول موضوع بنية الشخصية الروائية وهذا ما أدى بصعوبة الإلمام بها والبحوث التي سبقتنا في معالجة نفس الموضوع ومنها "الإتجاه الانساني في روايات نجيب الكيلاني" لدكتور علي محدادي إلا ان فيها وجه نقص المتمثل في أنها لم تتعرض إلي طرق التصوير والتقسيم الموجز لأصناف الشخصيات .

ولا يفوتنا في مقامنا هذا أن نتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان والتقدير لكل من ساعدنا في إنجاز بحثنا هذا من قريب أو بعيد وخاصة الأستاذ المشرف "عبد الرشيد هميسي" عن المجهودات التي بذلها في سبيل إنجاح مهمتنا البحثية التي رعاها منذ خطواتها الأولى إلى آخر لمساتها النهائية دون أن يتوقف للحظة عن دفع طالبه الباحث كلما تعثرت به السبل والله الموفق والمستعان.

الفصل الأول

الشخصية: الماهية والأنواع والأبعاد وطرق التصوير

أولا: الماهية

ثانيا: أنواع الشخصية

ثالثا: الأبعاد

رابعا: طرق التصوير

أولا: الماهية

1- تعريفها لغة:

الشخصية هي مرتكز الرواية وأساس معمارها الذي لا يمكن الاستغناء عنه، فلا يمكن أن تقدم رواية دون وجود شخصية، فالشخصية وما يصدر عنها من حركة وأحداث هي التي تكون الرواية وتواجدها ومن هنا لا بد لنا من الوقوف عند المعنى اللغوي لكلمة شخصية وما تحمل لنا المعاجم اللغوية العربية. فقد ورد في كتاب العين للفراهيدي (170هـ/786م): "شخص: الشَخْصُ: سواد الإنسان إذا رأيته من بعيد، وكل شيء رأيت جُسمانَه فقد رأيت شَخْصهُ، وجَمْعُه: الشخوص والأشخاص والشُّخوص: السَّيْر من بَلَد إلى بَلَد، وقد شَخَصَ يَشْخَص، وأَشْخَصْتُه أنا. وشَخص والجُرح: وَرِم. وشَخص ببصره إلى السماء: ارتفع وشَخَصَتِ الكَلمةُ في الفم: إذا لم يَقْدِرْ على خَفْض صَوْته بها. والشخيصُ: العَظيمُ الشَّخْصِ يبَّين الشَّخاصة. وأشخصتهُ هذا إذا أُعليته عليه."[1]

وورد في صحاح الجوهري (393هـ/1003م) مايلي:

"الشَخْص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد. يقال: ثلاثة أَشْخُصٍ، والكثير شُخُوصُ وأَشْخَاصُ. وشَخُصَ بالضم، فهو شخيص، أي جسيم والمرأةُ شَخيصَتهُ.

وشَخَصَ بالفتح شُخُوصاً، أي ارتفع شَخَصَ بصره، فهو شَاخصٌ، إذا فتح عينه وجعل لا يطَرِف. ويقال للرجل إذا وَرَدَ عليه أمر أقلقه شُخِصَ به.

وشَخَصَ من بلدٍ شخوصًا، أي ذهب، وأشْخَصَهُ غيره. وقولهم: نحن على سفر قد أَشْخَصْنَا أي حان شُخُوصُنَا."[2]

[1] – الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 2003، ص314.

[2] – إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مج3، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990، ص 1042-1043.

أما الراغب الاصفهاني فقد أشار في كتابه مفردات غريب القرآن إلى ما يلي:

" شخص: الشَّخْصُ سواد الإنسان القائم المرْئيُّ من بعيد، وقد شخص من بلد نَفَذَ وشخص سَمْعُهُ وُبَصَرُهُ وأشْخَصَهُ صَاحِبُهُ قال: (تَشْخَصُ فيع الأبصَارُ- شَاخِصَةً أَبْصَارُهُمْ) أي أجْفَانُهُمْ لا تَطْرِفُ"[1].

ولم يبتعد ابن منظرو كثيراً في ما سبقه به الأولون فقد جاء في معجمه لسان العرب: "الشخص: سواد الانسان وغيره تراه من بعيد...وكل شيء رأيت جسمانه وفي الحديث: لا شخص أغير من الله الشخص: كل جسم له ارتفاع وظهوره والمداد به إثبات الذات فاستعبر لها لفظ الشخص.[2]

وقد أورد البستاني في معجمه محيط المحيط (1870): "شخص الشيء يشخص شخوص ارتفع، بصره فتح عينيه وجعل لا يطرف. والنجم طلع. وتشخص مطاوعة شخص، يقال شخصه فتشخص.

وتشخيص له الخيال تراءى له بصورة شخص. والشخص أمر عدمي عند المتكلمين وقال في التعريفات أن الذات أعم من الشخص لأن الذات تطلق على الجسم وغيره والشخص لا يطلق إلا على الجسم. وعند الأصمعي أن الشخص إنما يستعمل في بدن الإنسان، ويطبق أيضًا الشخص على الإنسان ذكراَ أو أنثى.[3]

وفي تكملة المعاجم العربية: "شخص في: اندهش، وانذهل، أخذه عجب. شخص اللاتيني العربي. أسخر وأشخص: صنع صوراً وتماثيل، أشخص: بعث، أرسل شخصاً، أشخص، استقدم شخصًا، تشخيص فلاناً: تصور صورة فلان الغائب.

شخْص دور الممثل في تقليد شخصية ما و شخص تقليد وجيه شخصيته بارزة.

[1] – الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح محمد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1999، ص256.

[2] – أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ايران، مادة (شخص)، مج7، 1405هـ/1363 ق، ص40.

[3] – بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة1987 ص455-456.

شخصي: خاص، نسبة إلى الشخص، الذاتي[1].

أما الفيروز آبادي فقد اتكأ على سابقيه ولم يزد شيئا يذكر، فجأة في قاموس المحيط:

"الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، ج أشخص وشخوص وأشخاص، وشَخَصَ: كَمَنَعَ وارتفع، وفتح عينه جعل لا يطرف، ومن بلد إلى بلد ذَهَبَ، ومن المنطق المتَجَهَّمُ، والمتشاخص المختلف، والمتفاوت[2]".

وما نلاحظ من كل هذه التعريفات اللغوية التي تطرقنا إليها في معنى (شخص) وما يشتق منها أنها تشير إلى الظهور والارتفاع والذهاب بمعنى السفر وتستعمل في الجسم من حيث البدن أو حركاته وتشخيص المرض عند الأطباء بمعنى تحديده أو بمعنى التعيين ويشخص أحد عن آخر أي له ما يميزه عن غيره، فالشخصية هي أهم الخصائص التي تميز إنسان ما عن غيره.

2- تعريفها اصطلاحاً:

إن المعنى الاصطلاحي لكلمة شخصية ليس بالبعيد عن المعنى اللغوي الذي ذكرناه سابقاً، وذلك أن كلمة الشخصية منشأها المسرح حيث أن الممثل المسرحي يضع قناعا لإبراز وتأدية دور شخص آخر وإخفاء معالم شخصيته الحقيقية "فالشخصية (personality) كلمة لاتينية من (persong) ومعناها القناع أو الوجه المستعار الذي يضعه الممثل على وجهه من أجل التنكر وعدم معرفته من قبل الآخرين ولكي يمثل دوره المطلوب في المسرحية فيها بعد. وقد شاع عند الرومان استخدام مفهوم الشخصية وهي تعني الشخص كما يظهر بالنسبة للآخرين وليس كما هي حقيقته، على اعتبار أن الممثل يؤثر على عقلية المشاهدين خلال الدور الذي يقوم به وليس بما يتصف به ذاتياً".[3]

[1]- رينهاوت دوزي، تكملة المعاجم العربية، ت: محمد سليم النعيمي، دار الكتب والوثائق، بغداد، 1990، ، ص272.

[2]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس الحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص845.

[3] - علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فوق النيل)، مجلة كلية الآداب العدد 102، جامعة صلاح الدين، كلية اللغة العربية، ص46.

ومن ثم طرأ تغيير على هذه اللفظة لتصبح دالة على خصائص العقلية والجسمية التي تميز الفرد عن غيره في الحياة "فالمعنى الشائع هو مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص أو كائن حي وهي تشير إلى الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الأخلاقية ولها في الأدب معان نوعية أخرى، وعلى الأخص ما يتعلق بشخص تمثله قصة أو رواية أو مسرحية، وفي القرنين السابع والثامن عشر في انكلترا كانت الشخصية صورة خاطفة أو تحليلا وصفيا لفضيلة معينة أو رذيلة كما تتمثل في شخص وهو ما نسميه اليوم على الأغلب صورة لطباع الشخصية".[1]

كما أن علماء النفس لا يبتعدون في مفهومهم للشخصية على أنها " جملة الصفات الجسمية والعقلية والمزاجية والخلفية التي تميز التي الشخص عن غيره تميزاً واضحاً".[2]

ومن هنا يمكن الربط بين القناع الذي يستخدم في المسرح والشخصية التي يعني بها العمل الأدبي، فنجد أن كليهما يجسد شخصية أخرى غير التي هي عليه في الحقيقة.

إن معظم الأشخاص في القصص والروايات مصدرهم الواقع "فحقيقة الأمر أن الشخصية ليست شيئا منعزلا عن الشخص، فهي ظاهرة وباطنة وتعد المحطة النهائية لسلوكه بكل أبعاده الوراثية والبيئية".[3]

وقد فرق النقاد بين مصطلح الشخص والشخصية "فالشخصية عند السيميائيين كائن حي واقعي له حالة ودلالة في الواقع، أما الشخصية فهي ما يحمله الشخص من تخيل وتصور عن طبيعة الشخصية التي يناط بها دور من الأدوار في القصة".[4]

فالشخصية عنصر أساسي في بناء العمل الروائي فمعناها الأساسي هو الخاصية أو الميزة والطابع الذي تميز بها فرد عن آخر "ومكان الشخصية في الرواية متحقق من مكانها في المسرحية، إن كانت بدرجة أقل ففي المسرحية يختفي السرد وكثير من الوصف إذ يصبح مرئيا ماثلا وتؤديه

[1] – إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس، ط1، 1986، ص 110-111.

[2] – علي عبد الرحمن فتاح ،تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ، ص46.

[3] – المرجع السابق،ص46.

[4] – سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، ص7.

الشخصية نفسها، ومع ذلك يمثل مفهوم الشخصية عنصراً محورياً في كل سر بحيث لا يمكن تصور رواية بدون شخصيات ومن ثم كان التشخيص هو محور التجربة الروائية".

إنّ تعدد مفهوم الشخصية يجعل منها موضوعاً من الصعب البحث فيه إلى أن يصل حد التضارب والتناقض بسبب اختلاف المقاربات والنظريات حول مفهومها.

3- الشخصية الروائية في النقد الحديث:

أ- عند بروب:

يعد فلاديمير بروب أحد أعلام النقد الأدبي الحديث، كما يعتبر أحد أهم رواد الشكلانية فعند دراسة الشخصية من غير الممكن إغفال دراسة بروب عن الشخصية الروائية وقد قدم تصوره عن هذه الأخيرة في كتابه مرفولوجية الحكاية والبارز فيه هو اهتمامه بالجانب الشكلي للشخصية حيث يرى أن الشخصية تحدد بالوظيفة أو الدور الذي ينسب إليه والملاحظ أنه عند دراسته لعدد من الحكايات فوجد أنها تحمل نوعان من القيم: الأولى ثابتة وهي وظائف والأدوار التي يقوم بها الأبطال والأخرى متغيرة وتتضمن أسماء الشخصيات وأوصافها.

ومن هذا سمي تحليل بروب في الدراسات بالتحليل الوظيفي نسبة إلى الوظيفة التي وكلت إلى الشخصية ومن القيم الثابتة بدأ بروب عمله وقد حدد هذه الوظائف في احدى وثلاثين وظيفة (المنح، الفقد، المنع، الإساءة، الانتقال، تواطؤ، خرق المنع، الابتعاد ...) .

كما حدد سبعة مجالات لحركة الشخصيات "بعد أن تحدث برب عن الوظائف بالتفصيل قام بتوزيعها على الشخصيات الأساسية في الحكاية العجيبة فرأى أن هذه الشخصيات الأساسية تنحصر في سبع شخصيات:[1]

1- المتعدي أو الشرير (Agresseur au Méchant)،

2- الواهب (Donateur)

3- المساعد (Auxiliaire)

[1] - حميد لحمداني، بنية النص السردي، (من منظور النقدي الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991، ص25.

4- الأميرة (Princesse)

5- الباعث (Mandateur)

6- البطل (Heros)

7- البطل الزائف (Faux Héros)

كما لاحظ أن كل شخصية من هذه تقوم بعدد من تلك الوظائف المحدودة ضمن ما هو مشار إليه سابقاً (31 وظيفة)".[1]

إذن فالملاحظ عند بروب أن الشخصية هي التقليل من أهميتها والأساس فيها هي الدور الذي تقوم به: "إن ما هو مهم في دراسة الحكاية هو التساؤل عما تقوم به الشخصيات. أما من فعل هذا الشيء أو ذلك وكيف فعله فهي أسئلة لا يمكن طرحها إلا باعتبارها توابع لا غير.[2]

حيث يرى بروب أن أسماء الشخصيات قد تتغير ومظاهر الأفعال غير أن المضامين الخاصة بكل دائرة تظل واحدة في حين أن كل شخصية قد تؤدي أكثر من وظيفة من الوظائف التي حددها سابقا. "وضمن هذه الأدوار الحكائية بعين بروب ثلاث حالات ممكنة: دور تقوم به عدة شخصيات ودور تقوم به شخصية واحدة وأخيراً عدة أدوار تقوم بها شخصية واحدة"[3].

ب- عند بريمون:

ومن بين الخصائص التي توصلنا إليها في دراسة أعمال كلود بريمون: في قراءته لكتابه "مورفولوجيا الحكاية" "لفلاديمير بروب"[4].

1-اتباع المنهج يمكن تطبيقه في جميع أنواع الحكاية، التي تحتوي على القوانين نفسها في الأشكال المظهرية للقصة."[5]

2-استنتاج نقطتين أساسيتين من ناحية النموذج الوظيفي:

---

[1] - المرجع السابق، ص25.

[2] - المرجع السابق، ص24.

[3] - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن ، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1 ،1991، ص218.

[4] - جميلة قيسمون: "الشخصية في القصة"، مجلة العلوم الإسلامية العدد 13 جوان 2000، ص 195.

[5] - حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 38-39.

✓ متتالية الوظائف في الحكاية الروسية تكون بطبعها متماثلة.

✓ أما الحكايات الخرافية من حيث النظر إليها تتجلى في نمط واحد ومن خلال ما تبين في دراستنا لبريمون أن متتالية الوظائف لبروب كانت محكومة على أساس منطقي منظم مع الزمن، فهو لم يترك مجالاً لأي احتمالات مثلا: وظيفة الصراع تكون إما بالنصر أو تنتهي بالهزيمة ومن بين ذلك "بروب" لا يسجل الوظيفة الأولى بل يغير منها إلى أخرى وهي الإساءة.[1]

وكان بريمون يحاول الخروج من البساطة لبروب باقتراحه بدائل أخرى للنصر في الحكي على شكل متسلسل لتنظيم الخط من الألفاظ، حسب النظام ثابت، فيكون ذلك بتسجيل هذه البنية كتجميع للعدد معين من المتتاليات التي تتراكب، وتتعقد وتتشابك كألياف عضلية أو خيوط رفيعة.[2]

ومن بين قواعد العامة التي كان يتبعها بريمون في تسلسل منطقي للأحداث في كل عمل سردي، وكل مقطع كان يعطي ثلاث وظائف لكن كل وظيفة لها عملها:

❖ **الوظيفة الأولى:**

تعمل على تصوير الحدث المتعلق تتصرف الشخصية ويمكن له أن يكون متسلسل لهذه الوظيفة فتحصل:

❖ **الوظيفة الثانية:**

- إما أن تتطرق لشخصية للعمل
- وإما أن لا تتطرق للعمل.[3]

وعندها يكون هناك تعدي إلى الفعل تكون:

❖ **الوظيفة الثالثة:**

- إما أن فعل الشخصية يتم بالنجاح.

[1] – المرجع السابق، ص 39.

[2] – المرجع السابق، ص 39-40.

[3] – جميلة قيسمون، "الشخصية في القصة"، ص202.

– أو يتم بالهزيمة

ويمكن توضيح ذلك كمايلي:

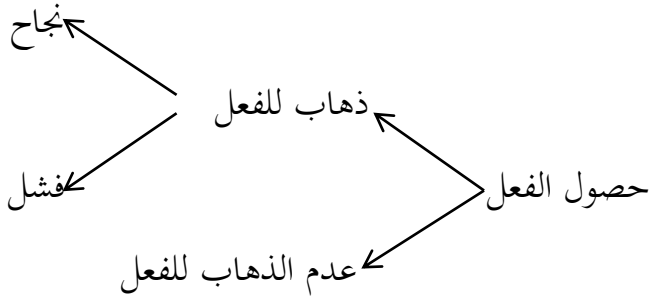

وعلى حسب ما بين بريمون أن أحداث الحكي لها ترتيب على حسب نمطين هما:

نمط التحسين (amélioration ونمط الانحطاط dégradation).[1]

اما ما قربه كثيراً عمل غريماس عندما سماه الأول منهجية التحسين ومنهج الإنحطاط أما قول الثاني سماه البرنامج السردي.[2]

كما أن تقدم الحكي لدى بريمون لا يسير دائما في هيئة أحادي الخط بل تحصل اختلاط والتشابك بين منهجين متناقدين ويتم تمثيل ذلك من خلال المخطط الآتي:[3]

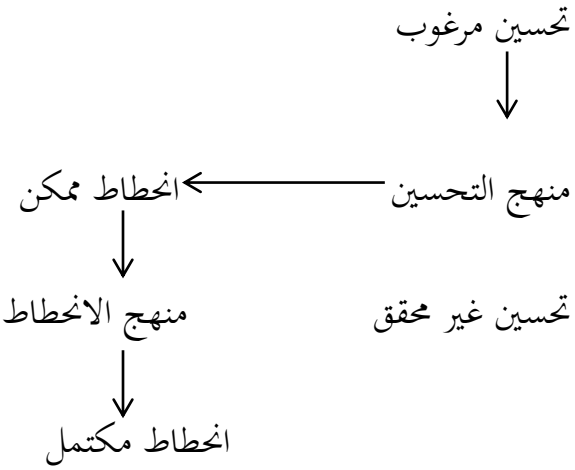

[1] – حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 41.

[2] – المرجع السابق، ص 42.

[3] – المرجع السابق، ص41– 42.

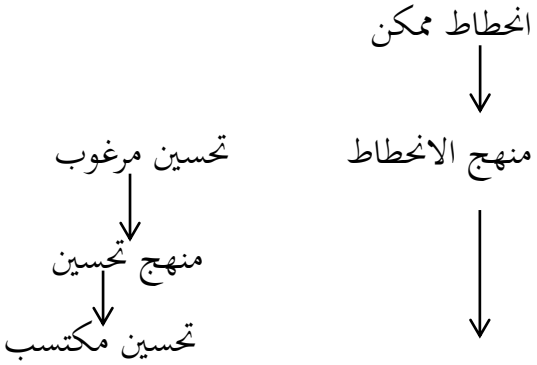

وبعد قيام بريمون بتحديد كيفية هذه الأدوار ذهب في دراسة جميع الاحتمالات المرتبطة بها في الحكي، ومن بين ذلك نعطي فكرة موضحة عن التقسيمات التي وردت أثناء تحليلاتهم المنطقية لهذه الأدوار.

ومن خلال ما قام به بريمون نجد أنه بين أهمية كبيرة للشخصية في السرد القصصي "هذا على غرار مبدأ بروب الذي قدمه عكس وليس عكس تطبيقاته.[1]

ج- عند إتيان سوريو:

وعلى حسب ما قام به إتيان سوريو على المسرح فقد أعد الشخصية المسرحية وهي متماثلة بتلك الذي قام به "بروب" عن "الحكاية الشعبية". فقد درس القوانين المسطرة في المسرحية وبينها الوظائف الدرامية الكبيرة التي تركز عليها المسرحية، كما كان مهتما بتبيين شكلانية المبادئ الأساسية التي تقدمها ومنهج تتبعها وفقا لحركات المسرح وباستخلاص سبعة أدوار رئيسية هي:[2]

1- البطل

2-البطل المضاد(المعكس)

3-الموضوع

4-المعارض

[1] - جميلة قيسمون، "الشخصية في القصة"، ص202.

[2] - المرجع السابق، ص201.

5-المرسل

6-المستفيد

7-المساعد

وقد طرح على هذه الأدوار اسم "الوظائف الدرامية" وتميزت هذه الوظائف بعملها على التداخل مع بعضها، كما يوجد البطل (protagoniste) هو الأساس المسرحية يعني هي الشخصية التي تمنع للحدث بداية دينامية والتي أطلق عليها "سوريو" بالقوة التيماطيقية، أما "الموضوع" هو القوة المتميزة التي تمنح هدفاً مبتغى لدى البطل ويستطيع هذا "الموضوع" أن يتطور ويجد لنفسه حلا بفضل دخول المرسل هي الشخصية التي توجد في مكان تستطيع أن تؤثر على الموضوع، ويتواجد دائما مستفيد من الحدث هو المرسل إليه وهو الذي يؤول إليه الموضوع الرغبة والخوف.

إن هذه الأنواع التي ذكرها والتي تملك القوة يمكنها أن تحصل على مساعدة من قوة سادسة طلق عليها "سوريو" المساعدة.[1]

د- النظام العاملي عند غريماس (علامة الرغبة، علامة التواصل، علامة الصراع):

لقد قام غريماس باستثمار جهود سابقيه ومما خلقوه من إرث منهجي أمثال بروب وسوريو فجاء مشروعه بناء نموذج عاملي قصد التوسع والزيادة في منهج وأعمال فلاديمير بروب.

"كما جمع السينمائي غريماس (Greimas) في كتابه علم السيمياء البنيوي 1966 منهج بروب ومنهج ليفي شتراوس، لا يحدد بميوله النفسية وخالصة الخلقية، وانما داخل القصة أو بعمله أو دوره فيها. بهذا يمكن النظر إلى الشخصية كوظيفة نحوية".[2]

حيث ينظر للشخصية من جانبين جانب وظيفي "الجانب الوظيفي يشمل الأفعال التي يقوم بها الإله، والجانب الوصفي يشمل الأسماء المتعددة التي تحدد صفاته".[3]

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ص219.

[2] – محمّد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص16.

[3] – حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص32.

كما نجده قد استفاد وارتكز على ما قدمه اللساني تسنير:"إذ ينطلق من ملاحظة تسنير Tesniére التي شبه فيها الملفوظ البسيط، بالمشهد و الملفوظ عنده هو الجملة".[1]

"وقد ميز غريماس بين العامل والممثل فقدم بذلك فيها جديداً للشخصية في الحكي يمكن تسميته الشخصية المجردة وهي قريبة من مداول الشخصية المعنوية في عالم القانون، فليس من الضروري أن يكون العامل شخصا ممثلا، فقد يكون مجرد فكرة كفكرة التاريخ أو الدهر، وقد يكون جماداً أو حيوانا ...إلخ وهكذا تصبح الشخصية مجرد دور يؤدي في الحكي بغض النظر عمن يؤديه".[2]

كما أن العوامل التي وضعها غريماس تربطها ثلاث علاقات كما ذكرنا سابقا: علاقة الرغبة وعلاقة التواصل وعلاقة الصراع.

1-**علاقة الرغبة:** وهي العلاقة التي تربط الذات والموضوع وتنتقل هذه العوامل بين الرغبة في الاتصال والرغبة في الانفصال، فإن كانت في حالة اتصال بالموضوع فإنها ترغب في الانفصال وإن كانت في حالة انفصال فإنها ترغب في الاتصال، ويسميها غريماس بذات الحالة، وملفوظات الحالة. "وهكذا نرى أن علاقة الرغبة بين الذات والموضوع تمر بالضرورة عبر ملفوظ الحالة الذي يجسد الاتصال أو الانفصال، كما تمر بعد ذلك عبر ملحوظ الانجاز الذي يجسد تحولا اتصاليا أو إنفصاليا".[3] وهذا ما يعمل على تطوير الحكي.

2-**علاقة التواصل:** وتكون هذه العلاقة بين المرسل والمرسل إليه حيث تتوسطهما علاقة الرغبة فلا يمكن تحقيقها إلا بالمرور بعلاقة التواصل حيث يكون المرسل محرك والعلاقة توجه إلى عامل المرسل إليه". وعلاقة التواصل بين المرسل، والمرسل إليه بالضرورة تمر عبر علاقة الرغبة أي عبر علاقة الذات بالموضوع:

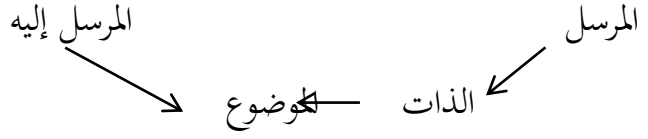

[1] - المرجع السابق، ص32.

[2] - حسين بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 219.

[3] - حميد لحمداني بنية النص السَّردي، ص35.

إن المرسل هو الذي يجعل الذات ترغب في شيء ما. والمرسل إليه هو الذي يعترف لذات الانجاز بأنها قامت بالمهمة أحسن قيام".

3- علاقة الصراع: وتكون هذه العلاقة بين عاملي المساعد والمعارض، حيث تكون هذه العلاقة نتيجة العلاقتين إما بتحقيقها أو منع حصولها.

"وهكذا نحصل من خلال العلاقات الثلاث السابقة على الصور الكاملة للنموذج العاملي عند غريماس:

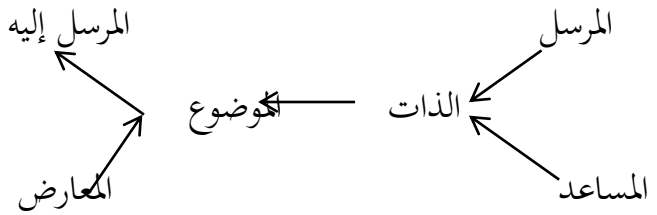

وهو نموذج يتكون كما هو ملاحظ من ستة عوامل رئيسة هي التي تشكل البنية المجردة الأساسية في كل حكي بل في كل خطاب على الاطلاق".[1]

[1] - المرجع السابق، ص36.

ثانيا: أنواع الشخصيات

يوجد تصنيفات كثيرة للشخصيات وهذا بالنظر إلى تعدد واختلاف معايير تصنيفها فهناك من يصفها بحسب الدور الذي قامت به فتصبح بذلك شخصية رئيسية أو ثانوية، والتصنيف الثاني فهو على أساس الثبات والتغير وبهذا تظهر لنا الشخصيات مدورة دينامية، وأخرى مسطحة ثابتة.

ونحن سنجمع كل المعايير في هذا الموضوع:

1- **الشخصية الرئيسة:** وهي الشخصية التي تحظى باهتمام الكتاب الفائق حيث يقوم عليها العمل الروائي ويمنحها الكاتب أكثر حرية لأنها ومحرك العمل ويعرفها معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب بأنها في الأصل اليوناني "ذلك الممثل الذي كان يقوم بالدور الرئيسي في المسرحية، ولو كان يقوم بأدوار ثانوية في نفس الوقت ... وقد يكون هو البطل مادام هو المحور الرئيسي لأحداث السرد".[1]

ويعرفها إبراهيم فتحي في معجم المصطلحات: "الشخصية التي تقود العل وتدفعه إلى الأمام في الدراما أو الرواية أو أي أعمال أدبية أخرى".[2]

2- **الشخصية الثانوية:** وهي التى تقوم بدور المساعد لتسيير بعض الأحداث "وتنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة معينة...وقد تقوم بدور تكميلي مساعد أو معيق"[3] وتكون معارضة أو مساعدة حسب الدور الذي أعطي لها.

3- **الشخصية المدورة (المتغيرة):** وهي تلك التي باستطاعتها صنع عنصر الدهشة والمفاجأة مرات عدة ولا يكاد القارئ أن يفهمها إلا في الأخير لأنها متغيرة متبدلة فلا تقف على حال واحدة "هي نلك المركبة المعقدة التي لا تستقر على حال ولا تصصلي لها نار، ولا يستطيع المتلقي

[1] – مجدي وهيبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص208.

[2] – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات، ص212.

[3] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص57.

أن يعرف مسبقاً ماذا سيؤول إليها أمرها، لأنها متغيرة الأحوال ومتبدلة الأطوار فهي في كل موقف على شأن".[1]

4- الشخصية المسطحة الثابتة: "الشخصية المسطحة لا تتطور مكتملة، وتفتقد التركيب ولا تدهش القارئ أبدا بما تقول أو تفعله وتمكن الإشارة إليها كنمط ثابت".[2]

ويقول فيها عبد الملك مرتاض: "هي تلك الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير ولا تتبدل عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة".[3]

"أما فيليب هامون فقد قسمها إلى فئات ثلاث:

- الشخصيات المرجعية وضمنها الشخصيات (التاريخية، الأسطورة، المجازية والاجتماعية).
- الشخصيات الواصلة الناطقة باسم المؤلف: وأكثر ما تعبر عنه والرواةو الأدباء والفنانين.
- الشخصيات المتكررة ذات الوظيفة التنظيمية وهي التي تبشر بخير أو تتذمر في الحلم..."[4]

5- الشخصيات الجاهزة القياسية (stok character): الشخصية التالية في الأهمية وهي متناول اليد حسب المواصفات وأبله البلاط والجندي والمتفاخر في جعجعة والساحرة الشريرة والعبيط أو القروي الساذج، ورجل البوليس السري حاد الشتم والصديق (أو الصديقة) المؤتمن على الأسرار والمرأة. كلها شخصيات جاهزة قياسية في الأشكال المتنوعة للأدب والأدب الزائف.[5]

[1] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص89.

[2] – إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، ص212.

[3] – عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)،علم المعرفة ، في شعبان 1998 ،د ط، ص 89

[4] – محمد عزام، نظرية الخطاب السردي، ص13.

[5] – ابراهيم فتحي، معجم المصطلحات الادبية، ص 211.

6- الشخصية الراكدة (المتحجرة): شخصية في رواية أو مسرحية أو قصة قصيرة تتغير قليلا أو لا تتغير على الإطلاق أثناء تقدم الفعل.[1]

[1] -المرجع السابق، ص 212.

ثالثا: الأبعاد

إن الدور الذي تؤديه الشخصية وما تضعه من أحداث داخل الرواية جعلتها محط اهتمام الباحثين وهذا ما جعل الروائي يهتم بمظهر الشخصية ومقوماتها أن كل فرد له ما يميزه من مواصفات جسدية ونفسية وسلوكية عن غيره، ومن هذا نشأ في علم النفس على يهتم بالشخصية ألا وهو علم الشخصية. فالإنسان قد تكون له سلوكات أو صفات فطرية وأخرى تظهر بدافع الغريزة ومنها ما يكتسبه من خلال الواقع والمجتمع والبيئة التي ينتمي إليها، وبالتالي فإن الراوي يبين شخصيته مراعاة تلك الجوانب ومنه الأبعاد التالية:

1- البعد الفيزيولوجي:

وهو المواصفات الخارجية التي تميز الشخصية ومظهرها، ويقدم فيه الكاتب وصف جسماني للشخصية وما يتعلق بالطول والقصر والوسامة والبدانة والنحافة نعومة البشرة وخشونتها وصوتها ولون بشرتها وشعرها وعينيها وغيرها ما يميز جسم الإنسان، "وهو الكيان المادي لتشكيل الشخصية حيث تحدد فيه الملامح والصفات الخارجية للشخصية، حيث نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى، وشكل الإنسان من طوله أو قصره وحسنه ووسامته وذمامته..."[1]

2- البعد الاجتماعي:

هذا الجانب يعكس واقع الشخصية فيهتم بتصوير مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولاتها وكل ما يؤثر في سلوكها وافعالها فمن هنا بامكاننا ان نعرف من خلاله كل ما يتعلق بحياة الشخصية كالمستوى التعليمي واحوالها المادية وعلاقتها بكل ما حولها..[2] وكذلك يشمل هذا الجانب المركز او الطبقة التي تنتمي اليها "فربما تكون الشخصية فلاحاً أو موظفاً أو طالباً أو أميراً أو غفيراً، أو امرأة ريفية أو أستاذ جامعي ... وهذه المراكز لها أهميتها البالغة في بناء الشخصيات وتبرير سلوكها

[1] – ليندة بن عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، 2015، ص14.

[2] – محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، لبنان، ط1، 1982، ص614.

وتصرفاتها فلكل مجتمع مشاكله الاقتصادية والاجتماعية الخاصة"[1]، وعليه لا يمكن دراسة الشخصية بعيداً عن المجتمعات لأنها بالضرورة تعاكس الظروف الاجتماعية التي تحيط بالفرد.

3- البعد النفسي:

إن الكاتب كثير ما يتيح للشخصية التغيير عن نفسها وتكشف عن جوهرها الخاصة، وقد نشأ علم يسمى علم الشخصية في علم النفس يدرس الإنسان مركزاً على الفروق الفردية فهناك جوانب متعددة للشخصية منها الفطري والغريزي والمكتسب من خلال البيئة والثقافة حيث اختلف الباحثون في تغليب جوانب الشخصية "فإن الشخصية من أصعب معاني علم النفس تعقيداً وتركيباً وذلك لأنها تشمل الصفات الجسمية والوجدانية والخلقية في حالة تفاعلها مع بعضها البعض لشخص معين يعيش في بيئة اجتماعية معينة ويتمثل هذا البعد في طابع الشخصية وما يميزها عن باقي الشخصيات كأن تكون طيبة أو شريرة، كما يتجسد أيضا فيما تقوم به وما تقوله وما يظهر عليها من انفعالات وعواطف".[2] وهذا البعد أو الجانب يدرس فيه مشكلات الشخصيات النفسية وذلك بالدخول إلى أعماق الشخصية ومحاولة معرفة ما يعمل داخلها من أفكار وسلوكات وغرائز.

ومن هذا نلاحظ أنه "لا بد من وصف السمات النفسية للشخصية وأنماط سلوكها وأفكارها التي تتحكم فيها".[3] لأن هذا الجانب له أهمية كبيرة في التعرف على الجوانب الأخرى.

4-البعد الفكري:

لابد من تصوير الملامح الفكرية للشخصية ودراستها وذلك لأهميتها، والجانب السياسي جانب هام من جوانب حياة الإنسان والمجتمع، وبما أن الفرد بحاجة إلى تصوير حاجته الفكرية فهو بحاجة إلى وسيلة للتعبير عن هذه الحاجات والأدب خير وسيلة "يقول كريليجيا الأديب اليوغسلافي:

[1] – علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ص51.

[2] – ليندة بن عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، ص14.

[3] – نبهان حسان السعدون ،الشخصية المحورية في عمارة يعقوبيان علاء الأسواني ،دراسة تحليلية ،قسم اللغة العربية ،كلية التربية الأساسية، جامعة الموسم،28_6_2012،ص 183

«إن الإنسان هو السياسة والسياسة عامل هام في حياة الإنسان وفي المجتمع ومن ثم في إنتاج الفرد، فلا يمكن أن يكتسب إنسان أو يرسم أو يفكر أو يسافر أو يعمل منفصلا عن بيئته»".[1]

إن هذا الجانب يهتم بالشخصية من حيث ميولها السياسي والفكري وهذا ما نجده في بعض روايات الأدباء "ويشغل الجانب السياسي حيزاً كبيراً في روايات الأدباء مهما كانت موضوعاتها، فقصص الحب مثل قصص الحرب تدور أساساً حول موقف الإنسان من هموم مجتمعه وقضاياه الخاصة وهي أساساً القضايا ذات الطابع الاجتماعي، السياسي".[2]

[1] – علي عبد الرحمن، تقنيات بناء الشخصية في رواية (ثرثرة فيوق النيل)، ص51.

[2] – المرجع السابق، ص52.

رابعا: طرق التصوير

لقد أولى النقاد السرديون طرق تقديم الشخصية في النص الروائي أهمية كبيرة وهذا باعتبار لها دور هام في العملية السردية والمقصودة بطرق تقديم الشخصية هي الطريقة المناسبة التي يراها ويختارها الروائي لرسم شخصيته الروائية فيصفها وصفا دقيقا دون أن يغيب عنه شيء فلكل شخصية مميزات وخصائص متفردة عن غيرها. وعليه نلخص الطرق التي يصورها القاص شخصياته في النقاط التالية:

1- **الإخبار**: وغالبا ما يلجأ الراوي إلى هذه التقنية لتصوير الشخصية ويسهب في وصفها وصفاً دقيقاً ولا يفوت شيء من البعد الخارجي للشخصية. والاخبار هو "التشخيص بالاعتماد على وصف القاص لهذه الشخصيات يعني أن يسمى الراوي خصال الشخصية القصصية، أو يقدم حكما أخلاقياً حول شخصية ما أو أفعالها، ولهذا يحتاج القارئ إلى جهد كبير للتعرف على حقيقة الشخصية وفهمها، فالقاص قد أعطاها وصفا وذكر كل شيء عنها".[1] ويعتمد التصوير من خلال وصف الراوي للشخصية ليتحدث عن الجانب الخارجي لها ويصفها فهذا ما يخدم غرض الكاتب وفي هذه حالة يعمد الكاتب على رسم شخصياته "من الخارج بشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها، ويفسر البعض الآخر وكثيراً ما يعطينا رأيه فيها، صريحا دونما التواء".[2]

2- **الكشف**: في هذه الطريقة لا يعتمد الكاتب على رسم شخصياته بطريقة مباشرة واضحة ويترك للقارئ خاصية الاستنتاج للتعرف على الشخصية وكيف صورت وهذه العملية تتم بأربعة طرق: تقديم الشخصية عن طريق نفسها من خلال أفعالها وسلوكها وأقوالها أو عن طريق الحوار الذي يجري بينها وبين شخصية أخرى أو شخصيات. أو بواسطة شخصيات أخرى وما تقول عنها وما تحكمه عليها، أما الطريقة الرابعة من خلال حديث الشخصيات. "وفي هذه الحالة ينحى الكاتب نفسه جانب يتيح للشخصية أن تعبر عن نفسها وتكشف عن جوهرها بأحاديثها وتصرفاتها الخاصة وقد يعمد إلى توضيح بعض

[1] – المرجع السابق، ص53.

[2] – المرجع السابق ،ص ن.

صفاتها عن طريق أحاديث الشخصيات الأخرى عنها، وتعليقها على أعمالها وهذه الشخصيات تقوم مقام الجوقة في المسرح الإغريقي تغلق على الحوادث، وتوضح خطوط سيرها، وتبرز نتائجها الخلقية".[1]

3- **توظيف الرمز**: يستخدم الكاتب تقنية أخرى من تصوير الشخصيات وتوضيح المشاهد ويستخدم أحداثاً وشخصيات تاريخية يرمز بها إلى الواقع والشخصيات الموجودة.[2]

[1] – المرجع السابق، ص55.

[2] – المرجع السابق ، ص68.

الفصل الثاني: أنواع الشخصية وأبعادها وطرق تصويرها في رواية عمر يظهر في القدس

أولا:أنواع الشخصيات

ثانيا: أبعاد الشخصيات

ثالثا: طرق تصوير الشخصيات

أولا: أنواع الشخصيات في رواية عمر يظهر في القدس

1. الشخصيات الرئيسية

أ- شخصية عمر:

جسد الراوي شخصية عمر ابن الخطاب في الرواية لقضايا فنية وذلك بهدف دمج شخصية تاريخية إسلامية في الواقع المعاصر حيث استحضر الراوي شخصية عمر وكأنها منام في عصرنا الحالي مما أدى إلى الحيرة والدهشة وأنه معجزة وبطبيعة الحال هذه حيلة استخدمها الكاتب وهي الرؤية المنامية بحيث يرى شخصية عمر أنها شخصية يقتنع بها فنياً. "ولنجاح الرواية يتطلب توظيف شخصيات مقنعة من وجهة نظره وهذا ما يحتاجه القارئ[1]"، يقول الراوي "وهو يصف لقاءه الأول بالخليفة "عمر" وهو جالس بجانب شجرة خارج مدينة القدس كل شيء يضطرب في ذهني كأني مقيد ومعلق بين السماء والأرض لا أستطيع الهبوط أو الصعود، هل توقنت قوانين الطبيعة أم أني أضرب في عالم أحر غامض غاية الغموض. سمعت صوتاً ينادي

سلام عليك

صحت في ارتباك. من أنت؟

قال والإبتسامة تعانق كلامه

فرض عليك أن ترد السلام على من يقرئك السلام

قلت وأنا ألهث

وعليك السلام فمن أنت؟

عبد من عبيد الله

لم تجب

الحقيقة الأولى هي أننا جميعا عبيد الله

لكن لكل عبد إسم ورسم

[1] – شكري الماضي، فنون النثر العرب الحديث، ج2، جامعة القدس المفتوحة، نابلس، ط1، 2008، ص32.

قال وقد أحنى رأسه حياء وتواضعاً
إسمي عمر ابن الخطاب[1]

نجد الكاتب هنا يصف ملامح شخصية عمر والدمج بين الحاضر والماضي حيث وظف الماضي لحيلة فنية من خلال نسق سردي له لغته السهلة والبسيطة وذلك ما جعل الكاتب ينتقل بين حالات نفسية واجتماعية متباينة.[2]

وظف الكاتب شخصية عمر إستحضار علم من أعلام التاريخ الإسلامي المشرق لأنه يرى فيه ما يؤهله لخوض هذه المهمة، لأن الواقع المرير يستدعي ذلك، شعب محتل منتهكة حقوقه يعاني كل أشكال الإستعمار النفسية وغيرها يطمح ويأمل في التغيير والحرية لكن وحدهم دون أي مساعدة ستضل الأوضاع على حالها، وأن الكاتب قد وجد في عمر بن الخطاب أنموذجا يمكن التحقق والإلتقاء به في الواقع بصورة مختلفة، يقول مخاطباً عمر "يا حبيب رسول الله كنت دائما أقول: نحن في حاجة إلى رجل مثلك ... إلى الإيمان الممتزج بالنصر ... القوة التي تخالطها الرحمة ... العقاب المضدخ بالعدر ... يا أمل المساكين في عالم الضياع والعذاب".[3]

إن بعث عمر من مرقد وإستخصاره في الرواية لا يقف عند التعامل معه أنه شخصية تاريخية وكفى وإنما الكاتب هنا يحاول دمج ومزج الواقع بالفن، حيث قال عن شخصية عمر بأنها شخصية حية متفاعلة مع أفكار العصر وأحدثاه بشكل سلس وواضح لا غرابة ولا تعقيد فيه.

شخصية عمر هي التي تمثل فكرة الروائي وتوجيهه في هذه الرواية فهو الذي يحمل رؤيا المؤلف اتجاه الأوضاع المختلفة على أكثر من مستوى: الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وخاصة ما تعلق منها بأسباب الهزيمة و الهون وقد عالج الكاتب ظواهر مهمة عديدة ومنها ظواهر الغزو والاحتلال والظلم والقهر وانتشار الرذيلة والإنحلال والتهتك.

[1] – نجيب الكيلاني ، "عمر يظهر في القدس"، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ط4، 1988، ص10

[2] – ينظر:الهاشم سكينة، أحمد الفاروق عمر –ﷺ– بين الحقيقة والخيال، دار البيضاء، 2007، ص22.

[3] – نجيب الكيلاني، الرواية ، ص105.

"وبالرغم من أنها تتماس كثيراً مع الشخصية البطلة في الأحداث إلا أن ذلك لا يمنعها من أن تكون شخصية واصلة استحضرها المؤلف وذلك لما تحمله من ثقل تاريخي ومعنوي في حياة المسلمين كما أنها ذات بعد إنساني وذلك من خلال تأليفها لمختلف العقائد والاتجاهات تحت راية واحدة الإسلام ."فمازالت حكاية رحلته لإستلام مفاتيح بيت المقدس شاهداً قوياً على ذلك.

وتستمد شخصية عمر جاذبيتها على ما يبدو في المتون الروائية من السلطة الدينية أو الأخلاقية التي تتوفر عليها وذلك في الغالب بفضل سنها المتقدم وسلوكها المشهود له بالإستقامة وقد تكون هذه السلطة محمل ممارسة أو تمظهر عيني، كما قد تأتي متوارية خلف إيهاب الوقار الظاهر وفي جميع الحالات فهي سلطة معنوية تؤكد على قوة شخصية وتجذب إليها الشخصيات الأخرى التي ستتعلق بها كثيرا ما يساعد الوصف التفصيلي للشخصية إن وجد في النص على إبراز الجوانب الجذابة ونموذج وإدراك بالامتياز الذي ينفرد به.[1]

"وذلك عن طريق تقديم صورة مشرفة لما كان عليه المسلمون عند تمسكهم الصحيح بقيم دينهم وكل هذا جعلهم يتحدون كل الخصوم والأعداء وينجحون في بناء عالم العدل والمساواة".[2]

لكن نجد أن هناك أحد الدارسين يعترض على إختيار الكيلاني لشخصية عمر لتكون بطل الرواية، ورأى أنه كان من الأفضل لو أن الروائي إستدعى شخصية. ورأى أنه كان شخصية عمر كعنترة مثلا إذ يريد شخصية تمثل القوة والشجاعة أو إصلاح الدين إذا أريد شخصية ذات صله تاريخية بقضية فلسطين.[3]

وهنا اختار الكاتب شخصية عمر بن الخطاب لأن غاية الرواية وهدفها هو تصوير مدينة القدس وهي تحت يد الإحتلال الصهيوني البغيض، ومعاناة أهلها ظلم علاقة حميمية، فهو فاتح القدس الأول وكاتب عهد الأمان لها، وأن عمر يمثل الشخصية الإسلامية لعناصر القوة والإيمان والتعلق بالقدس: يقول عمر سائلا رفيقه الراوي:

[1] –ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990، ص270.

[2] – الركيبي رشيد، الرواية الفنية والفكرية للتاريخ في روايات علي أحمد بالكثير، 2010.ص27.

[3] – إبراهيم المنصور إستدعاء الشخصية التاريخية في النص الروائي، إطالالة في رواية عمر ظهر في القدس، 2002،ص35.

"ماهذه المدينة؟

بيت المقدس يا أمير المؤمنين

أرضنا الموعودة يالجمالها !! لقد زرتها في حياتي ووضعت جبهتي على ترابها وأنا أسجد لله ...لترابها عبير لم يزل عالقا بأنفي ولها ذكريات، وحاولت زيارتها مرة أخرى لكني لم أستطع... كان الوباء متفشيا فيها ... وقررت يوما الرجوع، وقال قائدنا الهمام أبو عبيدة بن الجراح م..... : أتفر من قدر الله يا عمر؟! وقلت له: نفر من قدر الله بها وباء أو لخرج من أرض أصابها الوباء وهكذا رجعته...

إنهمرت دموعي وأنا أقول:

يا أمير المؤمنين ...إن بالقدس اليوم وباء خطيراً.

هتف في إشفاق:

الطاعون؟!

الطاعون يقضي على عدد من الناس ...ولكن الوباء الآن يقضي على شعب ... وتاريخ ... وقيم كبرى ... في القدس اليوم الإسرائليون آفة العصر وحاملوا أولوية الغدر والحقد والدمار".[1]

لقد أكد الكاتب على أبرز العلاقة التي تربط أمير المؤمنين عمر بالقدس وسر تعلقه بها خلال تكرار السؤال: لم اختار عمر مدينة "القدس" دون غيرها من المدن ليظهر فيها في هذا الوقت تظهر فيه تحت يد الاحتلال الصهيوني.

لكن للإجابة على هذا السؤال تعكس علاقة عمر الوطيدة بالقدس ومحبته لها ولقد أكد تعلقه بالقدس وإنتماءه لها، وعندما شرع أحد ضباط التحقيق يأخذ أقوال الخليفة، فسأله عن إسمه وبلده، عمره، فأجابه قائلا: "حسنا ...عمر بن الخطاب ...بلدي القدس...".[2]

وهنا تبين أن عمر يحب القدس ومتعلق بها.

وأن ظهور عمر في القدس في الزمن الحاضر غير مقنع بصورة ما أو خياليا، ولذا فقد حاول الكاتب بكل الوسائل والطرق الوجدانية لإقناع القارئ بإمكانية ظهور عمر المفاجئ، وكل هذا كان

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص12-13.

[2] – المصدر السابق ، ص239.

هدفه هو أن يفسر بها الحدث في الرواية ويقلل من وطأة هذه الدهشة وإقناع المتلقي بإمكان بعث الموتى من مرقدهم، وإستحضارهم إلى الواقع الحاضر وأن الله قادر على إحياء الموتى، يقوم عمر محاوراً أحد الأطباء في مستشفى القدس الغربية:

" وما وجه الغرابة في أن أكون عمر؟

شمله الطبيب بنظرات شك.

أنه شيء مألوف، لكنه جائز ... ألم يقرأ اليهود شيئا عن قتيل بني إسرائيل والبقرة؟؟ وعزير؟

الإيمان بالله يتضمن بداهة الإيمان بقدرته. وأنت عالم

همس الطبيب في حيرة:

كلام منطقي. ولكن يتعذر قبوله.

منطقي ومقنع تم رفضه؟".[1]

يظهر لنا هنا أن إستحضار الكاتب الروائي للشخصيات التاريخية إلى العالم المعاصر في عالم الأدب يكتشف أن الأمر ليس جديد، وإنما هو أسلوب مأخوذ من قبيل بدأه الكاتب محمود تيمور في روايته "كليو باترا" في خان الخليلي، ونجيب الكيلاني في روايته "نابليون في الأزهر".[2]

[1] – المصدر السابق،ص102.

[2] – إبراهيم المنصور، إستدعاء الشخصية التاريخية في النص الروائي، إطلالة في رواية عمر يظهر في القدس،ص22.

ب– شخصية راشيل:

وتمثل المرأة البطل التي تملك قدرات عملية وعقلية وخلقية أهلتها للقيام بمبادرات جزئية في الرواية من خلال مساعداتها الضعفاء وإرتباطها بعمر، ورغبتها في حل المشاكل التي يعرفها العالم كما يظهر البعد الإنساني في شخصيتها من خلال تأثير عمر فيها، فهو الرجل الذي كان محور التغيير بشره لتعاليم الإسلام، وإظهار بعدها الإنساني.

حيث تحتل راشيل مكانة مهمة في هذه الرواية ولها الدور الفعال في أحداثها، ولذا فإن الكاتب إهتم بتصوير أفعالها وتصرفاتها نموذجاً لليهود بحيث يريد الكاتب تمريره، وراشيل كما يصورها الكاتب قبل إسلامها فتاة جميلة إل حد الفتنة وشعرها الذهبي يزيد فتنتها ويصادقنا هذا الوصف في بداية الرواية، ففي جانب الطريق "تحت الشجرة جلس فتى وفتاة وكانت يد الفتى تطور عنق جارته الفاتنة ذات الشعر الذهبي"[1].

ولعل ما يزيد فتنة راشيل أنها تعي مدى فتنتها، حتى صارت ترى أنه إذا كانت إمرأة فاتنة أو جميلة فلا بأس أن تسمح به وكأنه كأي قطعة من الطبيعة، فلا تحجبه ولا تحرم من المتلاذين به وهاهي تقرر ذلك صراحة:" للمرأة الحق كل الحق في أن تبرز مفاتنها، ثم هزت كتفها في ميوعة وقالت: وخاصة إذا كانت جميلة"[2] كأنها تؤكد أنها المثال.

ويصور لنا الكاتب راشيل بأنها تلك الفتاة المتحررة تستغل جمالها في سبيل مصالحها، وتسهيل معاملاتها، وصورتها هذه تقطع عدم تدينها، "حتى أن عمر لما استنكر منها ذلك، وعاب عليها تبرجها المبالغ أجابته أنها يهودية، لكنها كيهودية غيرها من الناس لا يصدقون في إيمانهم بها "[3][وهي ليست متدينة ولا تشعر] بقيد واحد من قيود الدين، ثم تضيف شيئا خطيرا يتعلق بدينها حين

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص19.

[2] – المصدر السابق، ص78.

[3] – المصدر السابق، ص85.

تصرح: "كل ما يهمني في التوراة أنها تجاوبت مع أمالنا السياسة في الوطن والخلاص ... وماعدا ذلك فلا أؤمن بشيء"[1].

وهذه الصورة أرادها الكاتب برهانا حيا على أن اليهود يتحججون بالتوراة فقط في سبيل سعيهم لأرض الميعاد، التي أغتصبوها باسم الدين ورايته، وهم أبعد عن الدين وهو منهم براء، وكانت صورتها الأولى هذه انموذجا لليهود تغيب في حياتهم كل المثل والأخلاق والتعاليم الدينية وإن تستروا بها في تحقيق مآربهم.

حيث تغيرت صورة راشيل بعد تأثير عمر عليها، حتى تغيرت تماما مع إعلان إسلامها ويصف الكتاب على لسانه تلك اللحظة: "... لكن سيارة أجرة تعرض طريقنا وتنزل منها إمرأة مشتملة بعباءة سوداء ضافية، وعلى وجهها شال شفاف أسود، ووقفت قبالتنا فصحت مبهوراً راشيل".[2]

لقد تحولت راشيل بعد إسلامها لقد صارت ترى الستر في زيها الجديد بل تعلق على لباسها السابق بأنه البدع الرخيصة.

إن مواصفات الشخصيتين الرئيسيتين ومقوماتها هما شخصية كل من الفتاة راشيل وشخصية عمر نلاحظ أن الكاتب أو المؤلف أهتم كثيراً بشخصية راشيل حد التعمق وأهتم بمواصفاتها مثلما اهتم بشخصية عمر وبالنسبة لراشيل فقد ذكر الكاتب بل فصل كثيراً من مواصفاتها.

و"راشيل شخصية متحولة في الغالب، فراشيل أخر الرواية ليست هي راشيل في صدر الرواية وراشيل المسلمة تختلف عن راشيل اليهودية أما عمر فلم يصل الكاتب كثيراً في شخصيته رغم أهميتها وذلك من أجل وضع القارئ مع المفهوم الإسلامي، والإستعانة بما في مخزونه وذاكرته من عمر الخليفة

[1] – المصدر السابق، ص82.

[2] – المصدر السابق، ص82.

العادل الصارم... الحازم فكم يتبادر في أذهان المسلمين بأن عمر شخصية قوية، محبة للخير والعدل وتبحث عن الحق، ولا هدف لها إلا خدمة المسلمين وشرف الإنسانية".[1]

ج- شخصية الراوي:

تعد شخصية الراوي (الشاب المناضل) الشخصية الثانية في هذه الرواية بعد شخصية الخليفة عمر التي تستوقف القارئ هي شخصية الراوي، "وهذا الأخير هو تلك الشخصية التي تروي الأحداث في الرواية، وقد يقوم بالقص بوصفه شخصية داخل الرواية أو من خارجها ... وبدون الراوي لا توجد رواية.[2]

ولقد يؤدي دوراً مهما في المعمار الفني للرواية فهو يشكل أهم أحد العناصر التي يستخدمها الكاتب لنقل روايته أو وجهة نظره، وتتمحور وظيفته في تقديم الشخصيات وسماتها وملامحها وعلاقتها، ويقدم الوقائع المتعاقبة والمتداخل والخلفية الروائية والمكانية للشخصيات والأصوات...وهو الشخص الذي يروي الحكاية.

كما هذه الرواية يوجد فيها راوي داخلي شارك في الأحداث وينقلها ويصور الشخصيات من خلال تسلط ضوءاً مكثف، بعد نكسة حزيران. وبقعة محددة من المكان مدينة القدس ويشكلان معا فضاءاً روائياً شاملا يتحول إلى قطعة من الأحداث مثلا الراوي المشارك عنصرا مهما في بناء الرواية الفنية وشارك بصورة جلية في أحداث الرواية فهو موجود في كل مكان، فمنذ الكلمة الأولى في الرواية يفرض الراوي المشارك وجوده، أنه إستخدم في ذلك مقدمة لحوار داخلي يجريه مع أمه يبنيه بناء يوهم بواقعيته يعبر من خلاله عن العلاقة الحميمية التي تربطه بأمه عبر حوار داخلي يصوغه بضمير المتكلم وهو في مناجاته تلك يعترف بها ينتابه من مشاعر القلق والذل وما يقاسيه من معاناة وألم بسبب ما حل بوطنه من احتلال صهيوني وما ألحقه بأبناء وطنه من معاناة وإذلال، ويصور الأزمة النفسية التي تصرع شابا من شباب هذا الجيل حيال قضية الإحتلال وإستخدم الراوي في هذه الرواية ضمير

[1] -ينظر: علي محدادي، الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص أدب حديث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014، ص279.

[2] - شكري الماضي، فنون النثر العربي الحديث (2)، ص29.

المتكلم في سرد الأحداث إمعانا في التماهي بالأشياء والحوار الذي يتجلى السرد حوار متخيل أو سترجعه ذاكرة السارد حيث تتوافر دواعي الإسترجاع، فيندمج في الكاتب بالراوي.[1]

ثمة إرتباط وثيق بين شخصية الراوي والأحداث ذلك أن القارئ اعتاد أن تضم الرواية مكونين أساسيين هما: الشخصية والحدث، وأن تنهض استنادا إلى علاقة الشخصية بالأحداث، وترابط هذه الأحداث وتماسكها، والتي بنيت على اللقاء المفاجئ بين الراوي والفاروق "عمر".

إن رغبة الراوي في الإلتقاء بالخليفة "عمر" لم تكن وليدة تلك اللحظة التي أوى فيها إلى ظل شجرة وارفة الظلال يطلب السكينة والأمان، وإنما هي رغبة قديمة راسخة في وجدانه بسبب ما عاناه من ألم الإحتلال، وفقد الأب والأخوة الذين ارتقوا إلى العلا جميعهم عند إحتلال الصهاينة لمدينة القدس إلى جانب معاناته القاسية بسبب طرده من وظيفته من قبل المحتلين وبقائه بدون عمل، وأنه قد عبر عن تلك الرغبة في حوار داخلي مع نفسه بعد أن إلتقى الخليفة عمر "ألست الرجل الموعود الذي كان له شرف الصحبة مع رجل ذكره يتردد على حقب التاريخ كأعظم ما يكون، وأن أسير إلى جواره... لا أكاد أصدق، سألني صديق ذات يوم عن العصر الذي أتمنى أن أعيش فيه زكنت أقول له دائما إنني أعشق عصر النبوة وما فيه من رجال وصراع، وهذا عبق من عطر النبوة".[2]

الراوي هو المتكلم بضمير وموجود في مركز الحدث ويقدم صوته مباشرة، وكلماته الشخصية دون أن يسمي الكاتب للقارئ إسمه من أول الرواية إلى آخر كلمة فيها، وذلك لإبرازه على تقنية التشويق والإثارة.

"يشكل المناضل الإمتداد الطبيعي لجاذبية الشخصية وسلطتها المعنوية التي تفرضها على الشخصيات الأخرى ومع هذا النموذج الجديد سنواجه سلطة من طراز خاص وهي ما يمكن تسميته بالسلطة النضالية وتقد بها ذلك الوعي السياسي في الغالب الذي يتوفر عليه المناضل ويضعه في خدمة قضايا الناس سبيلا إلى تنوير عقولهم مما يجعله يستقطب إهتمامهم وإعجابهم بفضل هذا الدور المميز الذي يضطلع به ضمن شبكة العلاقات، وأن مظهر المناضل في الغالب لا يوحي بشيء محدد

[1] –ينظر: إبراهيم السعافين، الأقنعة والمرايا، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1995، ص70.

[2] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص149.

فالشكل الذي يتخذه في المتون الروائية من حيث الملامح والمظهر الخارجي ليست له أهمية في بناء شخصيته وأحيانا يكون مظهرها خادعاً يترجم عكس حقيقة صاحبه، ونلمس هذه الحالة في أكثر من مثال حيث يتأكد أن المظهر المناضل يكون بدون دلالة كبيرة وأن مصدر التوغل في نفوسهم."[1]

2. الشخصية الثانوية:

هي إحدى الشخصيات في الرواية وهي أقل رتبة من الشخصية الأساسية "وتنهض الشخصيات الثانوية بأدوار محدودة معينة ... وقد تقوم بدور تكميلي مساعد أو معيق"[2]

وهي أقل عمقا وتعقيداً وكثيرا ما تختفي بمجرد أن تنهي ما وظفت لأجله، قد تمثلت هذه الشخصيات في رواية عمر يظهر في القدس هي: إيلي – دافيد.

أ- شخصية إيلي:

شاب يهودي يحمل سمات العصر، وهو عاشق للفتاة راشيل، صورته الأولى تظهر في المقطع نفسه الذي ظهرت فيه راشيل، أنه فتى يغلب عليه الطيش وقلة الحياة فهو لا يبالي ويمارس مع فتاته العربدة والخلاعة، من دون وازع ديني أو خلق إنساني.

وهو أشبه ما يكون بالظل للفتاة راشيل، رغم أنه رجل مخابرات لا ينسى أن بتفاخر ويتباهى كل ما سمحت له الفرصة، وخاصة عندما تحولت راشيل، لم يتقبل ذلك وأصبح يهددها بنفودها.[3]

أنه لسوف يقضي على خرافة عمر بطلقة من مسدسه، وأن لديه السلطة الكاملة كرجل مخابرات ولن تزعجه الحيل، ولكن سلطته تضعف وتنقص لدى راشيل فلا تعيره أي إهتمام، لكنه يصطدم بحقيقة موت راشيل فلا يستطيع مواجهة الحياة بدونها فينتحر.

---

[1] – حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، ص272.

[2] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص57.

[3] –ينظر: نجيب الكيلاني ، "عمر يظهر في القدس" ،ص 91.

ب– شخصية دافيد:

شاب يهودي في رعيان شبابه وهو في "الثانية والعشرون من عمره"[1] قدم الكاتب هيئته في صورة وجيزة في لحظة ثورة يقول: "ووثب إلى داخل رجل أشقر الشعر أزرف العينين ... إنه دافيد ... الجنون في عينيه، ووجهه محتقن يكاد ينفجر منه الدم، وخنجر لامع في يده".[2]

دافيد "إنه متشبع بالسياسة حتى أنه تلقى تكوينا خاصا في حُضن حزب سياسي معروف وثقافته يهودية بإمتياز، ثم إنه يحفظ كثيرا من صفحات التوراة"[3]، وقد تتلمذ منذ صغره على بروتوكولات حكماء صهيون، ولذا فقد صار من دعاة الصهيونية المغالين.[4]

فشخصية دافيد تمثل مثال صارخ لليهودي الصهيوني المتعصب الذي لا يتحرك ولا يفعل إلا بوظيفة مقدسة بالنسبة إليه، فقد إعتبر دافيد راسيل مخدوعة عار على جيله، "وسرطانا يجب إستأصاله"[5] حتى إنه حاول قتلها فعلا في سبيل مجد صهيوني

3. الشخصيات الهامشية:

نذكر منها:

- ✓ الدكتور وهيب عبد الله: هو الشخص المادي الجدلي في الرواية الرافض للغيب الذي صدقة أن ظهور عمر بن الخطاب خرافة.
- ✓ الدكتور وهيب السعداوي: هو الشخص الصادق المؤمن بالله وبالغيب وقد آمن بظهور "عمر"

إن كل شخصية من هذه الشخصيات سواء رئيسية أو ثانوية أو هامشية والتي قدمت لنا عن طريق السرد من خلال الأدوار التي تقصصتها في الرواية تكتسب قيمتها من خلال ظهورها داخل النص.

[1] – المصدر السابق، ص215.
[2] – المصدر السابق، ص231.
[3] – المصدر السابق، ص215.
[4] – ينظر: المصدر السابق، ص216.
[5] – المصدرالسابق، ص 218-219.

ثانيا: أبعاد الشخصيات

1. شخصية عمر

أ- البعد الفيزيولوجي:

ويقصد به البعد الجسمي والملامح والقسمات والمظهر العام والسلوك الظاهرية للشخصية وإن هذا البعد يتضمن دلالات نفسية وإجتماعية وسياسية.[1]

نجد أن الراوي وصف شخصية عمر وصفاً خارجياً، حيث قال:" انتفضت، أسرعت بالوقوف، وقد داهمني ذعر شديد ونظرت خلفي فإذا برجل مديد القامة مشرق الوجه، مشرب بالحمرة، تضفي عليه لحيته البيضاء وقاراً زائدا وكان أروع ما فيه عينيه الصافيتين الواسعتين اللتين تفضيان صفاء ويقينا وأمناً".[2]

وأن ال راوي لم يحدد عمر ابن الخطاب، وذلك حين قال:" أنا شيخ ناهز الخمسين، وهي صغيرة السن، وعندها الآلاف من بين جنسها، وبين وبينها فراسخ من تناقض الفكر والأخلاق... تاريخ كامل يفصلها".[3]

ومن خلال هذه العبارات نرى بأن عمر ابن الخطاب كان عمره لم يناهز الخمسين أي متوسط العمر ليس شبابا وليس شيخا.

ومنه نرى بأن الوصف الخارجي لملامح شخصية عمر الجسدية، أنه لم يأت لإبراز مهاراة الكاتب وقدرته على إستخدام تقنية الوصف الروائي وإنما جاء لخدمة الموقف الدرامي والبناء الفني فالعبد الخارجي يوحي بالنقاء والصفاء الداخلي، وينم عن شخصية ذات مكانة ومنزلة رفيعة، ومن الملامح الجسدية التي ركز الكاتب على إبراز سماتها ملمح القوة البدنية، يقول الراوي:" وفي لمح البصر ضرب "عمر" المسدس من يد "إيلي" فانقذف إلى بعيد وهربت الفناة إلى "إيلي" المرتبك وأخذت

[1] – شكري الماضي، فنون النثر العربي الحديث ج(2)، ص32.

[2] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص10.

[3] – المصدر نفسه، ص77.

تقول:

لقد كاد يقتلني يا "إيلي"... إن في يده قوة مهولة... يستطيع هذا الرجل ان يسحق ثلاثة من مثلك في لحظات".[1]

وفي مكان آخر من الرواية يقول الراوي واصفا موقف الخليفة عمر من أحد رجال المخابرات الصهاينة:" ثم رفع يده، وحاول أن يصفع عمر، وكم كانت دهشتي عندما رأيت الخليفة يمسك بيد الضابط قبل أن يحقق بغشه ويهدر: أنزل يدك وإلا قطعتها".[2]

إن تحديد الكاتب للمظهر الخارجي للشخصية في هذا المشهد من الرواية ينفتح على دلالات رحبة وغنية بالإيحاءات المتنوعة والتي منها: أن المسلم العربي لاسيما الفلسطيني في صراعه مع المحتل الغاصب لابد أن يكون قويا، لأن هذا المحتل لا يفهم سوى لغة القوة في الدفاع عن شرفه وعزته، وألا يرضى المهانة والذل أبداً، وأن كبر السن والشيخوخة لا تمنع من أن يكون الإنسان قويا بإيمانه وعقيدته التي تأبى الظلم والمهانة والصفع من قبل هذا الباغي المحتل.

ب– البعد النفسي:

يشمل هذا البعد الملامح والأحوال النفسية والروحية والرغبات والأمال العزيمة وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها.

ونجد من أهم الصفات والملامح النفسية لدى الخليفة عمر والتي تنبثق أفعاله منها: وهي التواضع والورع والتقوى والشجاعة وعزة النفس والزهد في ملذات الدنيا وشهواتها. والبعد عن الجزع وعدم الخوف من الموت، ويقول الراوي بعد أن أظهر خوفا على الفاروق من الموت، ويقول الراوي بعد أن أظهر خوفا على الفاروق عمر، وعلى نفسه من بطش الجنود الصهاينة.

"كان عمر سيد بين الجنود مشدود القامة، رائق البسمة، يتمتم ببضع كلمات يناجي بها ربه وكنت في الحقيقة ارتجف، لكزني الخليفة عمر قائلا:

– "ما ظنك بإثنين الله ثالثهما؟ لم أكن أتصورك على هذا الروع كله.

[1] – المصدر السابق، ص151.

[2] – المصدر السابق، ص60.

- إنهم لا يرحمون
- وماذا وراء ذلك؟
- الموت يا أمير المؤمنين
- وهل سمعت ببشر أقلت من يد الموت.
- لا
- ففيم الجذع؟"[1]

يبين الكاتب هنا أن علاج الخوف الذي اعتدى الفدائي صاحب الخليفة عمر هو السخرية من الخوف، وحب الموت الذي يخيف غير المؤمنين، إلى جانب تعزيز الثقة بالله وزداء ما سواه من القوى، ومن سواه من الأقوياء إلى إن التحلي بهذه البنية التقسية تمثل الجذور الراسخة التي تحمل الهامة الشامخة، وتجعل المؤمن بها شجرة ماردة، تتكسر أو تموت واقفة، ولكنها لا تنحني لعصف أو قصف... إنها تهدف إلى المنحى وتغيير وجهة الأحداث من الخضوع للنكبات والنكسات وإلى مقابلة طغيان القوى المادية بالقوة الروحية والتفكير في معنى الجهاد لا في نتيجة المعركة.[2]

ومن السمات النفسية في شخصية الخليفة "عمر" هي التواضع والتقى، يقول عمر زاداً على محدثه الراوي معترفا بتواضعه. "حاشا لله لم أكن أمراً بالغ السمو الألوف من المسلمين لا يقلون عن عمر ورعاً وتقى، وإن لم يفوتوه شجاعة وعدلاً وإيمانا الحق، إني كنت أقلهم حفاظا على الدين لأن الحكم يجر إلى كثير من الهنات، بل الخطايا في بعض الأحيان... وأخذ يجفف دمعه تسربت من بين أهدابه".[3]

ونجد أن الممرضة "رجاء" ترسم ملامح الخليفة عمر الداخلية وتصف سماتها من صدق وإخلاص ومحبة وهي تمتاح مكوناتها من منابع إسلامية إنسانية تقول:" رأيت نور اليقين على وجهه

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص56.
[2] – ينظر: طليمات غازي، الجدول في عناصر، عمر يظهر في القدس، مجلة الأدب الإسلامي، عدد9.10، 1416هـ، ص45.
[3] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص52-54.

وقرآت في عينيه الصدق وسمعت من كلماته الإخلاص والإيمان... كانت روحه تستملنا وتحلق فوقنا... لقد آمنت بصدقه ...ولم أرى في حياتي قط شبيها له".[1]

ومن خلال هذه الصفات التي رسمتها الممرضة "رجاء" لملامح شخصية الخليفة "عمر"، يجدها سمات متأصلة معروفة في شخصية الفاروق، وأراد أن تكون مثل هذه الصفات النفسية والملامح الداخلية.

ج- البعد الفكري:

إن الكاتب من خلال ابرز جوانب الشخصية الخليفة "عمر" يسعى إلى ترشيح القيم الإسلامية الأصلية في وسط قائمة على التخاذل والضعف والخوف وحب الدنيا، رافضا بذلك الواقع المعيشي والإنحرافات والبعد عن الجذور الإسلامية فالأديب اراوي يؤمن بأن سبب إحتلال اليهود للقدس يمكن في التخلي المسلمين عن جذورهم الإسلامية وأن عودتهم إلى جوزتهم لا يكون إلا بالرجوع إلى تلك الجذور والتمسك بها لذا الجهاد ومقاومة المحتل هما السبيل لتحرير المقدسات، إنه يكبر المجاهدين والمناضلين لأن أسلحتهم الصف بالإسلام، يقول الخليفة "عمر" في إطراء الفدائيين:

"برغم إنتصار العدو، وتفوقه الساحق، وعمله ودهائه برغم كل هذا يأتي رجال قلائل يفعلون كل ذلك؟؟

قلت باعتزاز "نعم"

ارتسمت على ثغرة الطاهر ابتسما إبتسمة عذبة أضاءت وسط الدخان والغبار وقال: هم بقية الخير في دنياكم... قد يكون هؤلاء المسلمين الذين لم أجد لهم ريحا في الشوارع والمساجد فيجيبه الراوي الفدائي:

[1] - المصدر السابق، ص 113-114.

- هم يعيشون هناك في الأغوار والوديان... وعلى قمم الجبال يكدون في الليل والنهار قد باعوا أنفسهم الله ... يخوضون الموت والخوف واليأس شجعانا والجهاد يتعبدون نظر عمر إلى الأفق البعيد وتتمتم هانئاً أيد أن أراهم".[1]

توضح العبارة الأخيرة أن الخليفة عمر يؤمن بالمقاومة وبرجالاتها وبضرورة تبني المسلمين طريقها إذا رغبوا في تحرير مقدساتهم من دنس المحتلين ورجسهم، وترسيخا لهذا الإنتهاء وتلك الرؤية فإنه يزدري كل من يغفل ذكر المجاهدين والمقاومين، ولا يشيد بنهجهم من أجل طرد العدو والمحتل.

يسأل الخليفة "عمر" مرافقه الراوي عن خطيب المسجد الأقصى الذي لم يتطرق في خطبة الجمعة إلى الحديث عن الفدائيين والمقاومين قائلا:

- "لماذا لم يتحدث خطيبكم عنهم؟
- خطيبنا مراقب، والسلطات اليهودية تحدد له موضوع الخطبة...
- أجاب الراوي رفيق الخليفة عمر والحسرة تأكل قلبه: حتى في بلاد المسلمين يحدث شيء كهذا ... لقد صنع لنا الذل دينا جديدا من الفكر الضرير...".[2]

2. شخصية "الفدائي"

أ- البعد الإجتماعي:

يتجلى البعد الإجتماعي في شخصية الراوي بصورة بنية فهو من طبقة إجتماعية متوسطة تقيم في بنية متواضعة في أحد أحياء مدينة القدس القديمة في أسرة قدمت عدداً من الشهداء في سبيل الوطن، يصف الراوي منزله في الحي العربي القديم من القدس "... وهو مكون من شقة صغيرة ذات حجرتين وصالة، ولم يكن معي سوى أمي التي ناهزت الستين من عمرها

كان البيت برغم تواضعه ومظاهر الفقر التي ترسم عليه، نظيفا هادئا رطبا أرضه مفروشة بنوع رخيص من "الأكلمة" المحلية تغذيه الكهرباء والمياه النقية، وعلى جدرانه المطلية بالجص الأزرق

[1] - المصدر السابق ، ص39-40.

[2] - المصدر السابق ، ص39-40.

الخفيف عدد من الصور أهمها صورة أبي الشهيد، تقويم للشهور العربية والأفرنجية، وخريطة لفلسطين الماضي ولافته مكتوب عليها بخط كبير "الله" وساعة حائط...".[1]

وهذا المقطع الوصفي يحيلنا الكاتب إلى الطابع الشعبي البسيط لهذه الشخصية إذ إن وصف المكان يعكس صفات وخصائص تتعلق بالناس الذين يرتبطون به، إلى جانب ما يفعله من إيهام القارئ بواقعية ما يقرأ.[2]

وإذا كان من بين وظائف المكان في النص الروائي الكشف عن الأثر الذي يتركه في سلوك الإنسان وتصرفاته وتطلعاته وطموحاته فضلا عن التعريف بالوضع النفسي والإجتماعي لساكنيه، فإن هذا المشهد يحقق ذلك من خلال وصف مظاهر الفقر والبساطة والتواضع التي تؤمن إيماءة شفيفة إلى إنعكاس البعد الإجتماعي في شخصية الإنسان، فالفقراء لديهم دافع قوي أكثر من غيرهم من طبقات المجتمع للإلتحاق بالمقاومة المسلحة للدفاع عن الأوطان والتخلص من نير الإحتلال.

وتبين من خلال المشهد السابق أن الكاتب إستثمر تقنية الوصف التي هي أداة تصوير المكان وبيان أجزائه وأبعاده من خلال مفرداته وتكويناته فالبيت بمحتوياته ومفرداته المختلفة يبلور لوحة غاية في التركيب، وربما تبدو بسيطة للوهلة الأولى، بيد أن تواجدها في السياق الروائي يحولها إلى رموز ذات دلالات موحية يصبح معها كل شيء موظفا، وحتى ما يبدو هامشياً يؤدي وظيفة في إطار هامشيته.[3]

ومن خلال ما سبق ذكره عن وصف بيت الراوي على ذات لون أزرق خفيف، وأما صورة الأدب فتشير إلى الإحتلال، وذلك مما أدى إلى تواضعه وفقر أهله وذلك من أجل التضحية وهي سبيل تحرير الوطن، ونجد أهل البيت متعلقين بالله، وذلك من خلال لافته بإسم الله، وهذا ما يؤدي أدى إلى قوة إيمانهم.

[1] – المصدر السابق، ص 46-47.

[2] –ينظر: العاني شجاع، البناء الفني في الرواية العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994، ص21.

[3] – ينظر: عثمان بدري، بناء الشخصية في الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986، ص175.

ب– البعد النفسي:

يتجلى البعد النفسي في كثير من جوانبها في المعانات والقلق النفسي التي تهيمن على ملامح هذه الشخصية، يقول الراوي في مناجاة داخلية: "الحقيقة أنني أشعر بحزن ثقيل ينبؤ به قلبي وبمرارة عارمة تشيع بها روحي وتملني يأس معائد لا يفتأ يطالعني من وقت لآخر ... نحن جيل الضياع يا أماه أيام الذل مزرعة خصبة للآلام والأحزان وسنوات الهوان الطويلة لم تنفجر عن فجر يبدد الظلام والوجوم وتمادي العدو في طغيانه وغروره دون أن يستطيع الثأر منه يشعرني بعجز قاتل ويعصف بالأحلام الخضراء".[1]

ومن خلال هذا المشهد لا توجد ملامح الراوي الخارجية ولا تكوينة الجسماني ولكنه يبصر فكره ومواقفه وآراءه إنه شاب ساخط على واقعه، وحزين على نفسه وأهله، يرى نفسه مظلوماً مهموماً يعاني الضعف والقلق والخوف والعجز والحيرة.

ويقول: ..."وفي مكاني المعهود حيث الهدوء والعزلة والصمت والآفاق الرحبة جلست في ظل شجرة عتيقة كانت تشدني إلى هذه الشجرة ألفة وحنين من نوع غريب ... وجلست مسنداً ظهري ورأسي وعلى جذعها الضخم الراسخ وعشرات الأفكار تصطرع في رأسي المتعب، ملامح الأرض لن تتغير السماء كالعهد بها ... والطيور تمزق في الأفق الكبير ... والشمس تصب دفأها وأشعتها لا تكترث بما جرى ويجري".[2]

ومن خلال ما سبق أبرز أحداث الرواية عن المعاناة النفسية الداخلية لشخصية الراوي ذلك الحلم الذي تمخض عن اللقاء المفاجئ بأمير المؤمنين "عمر" وهو خارج مدينة القدس، وذلك من خلال وصفه لذلك الحدث.

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص07.

[2] – المصدر السابق، ص09.

3. شخصية راشيل:

أ- البعد الفيزيولوجي:

لقد ركز الكاتب على وصف شخصية راشل كثيرا لما تحمله من مكانة هامة في تفعيل أحداث الرواية فراح يقوم يوصف مفصل لمواصفاتها الخارجية "وسماها عبد الله خمّار بالبعد الجسمي واستقصاها في شكل الإنسان وطوله أو قصره، وحسنة ووسامته أو دمامته، واستدارة وجهه... ولون بشرته وعينه وشعره وأسنانه... وعذوبة صوته أو قبحه، ونوع ثيابه".[1]

وهذا ما فعله نجيب الكيلاني في وصفه لشخصية راشيل فبدأ بوصف وجهها الفاتن وشعرها "وتحت الشجرة جلس فتى وفتاة وكانت يد الفتى تطوق عنق جارته الفاتنة ذات الشعر الذهني".[2] كما أنها تتزين بمساحيق وأصباغ وتلبس ثيابا فاضحة" فنظر عمر إلى وجهها الفاتن المغطى بالمساحيق والألوان وشعرها الذهبي المتناثر وأغمض عينيه حينما وقعتا على صدرها شبه مكشوف، ثم أشاح بوجهه كلية وهو يلحظ أن فستانها فوق الركبة ويكشف عن ذراعيها".[3]

ووصفها عمر بالعارية لما رآه فيها من تبرج وذلك عندما أنهال عليها بالضرب على ذراعيها وهو يصيح في وجهها إلى أن تستر نفسها عند مخاطبة الرجال.[4]

وكما أنها وصفت نفسها بالجمال بطريقة غير مباشرة حين ردت على عمر للمرأة الحق كل الحق في أن تبرز مفاتنها... وخاصة إذا كانت جميلة ولكن نجد أن معظم هذه المواصفات قد تغيرت "فالشخصيات تتطور في القصة، وقد تغير أفكارها ومسالكها بتقدم الأحداث ولكنها تضل واضحة الجوانب موضوعي".[5]

ولكن ما نراه في الرواية أن معظم المواصفات التي وصفت بها راشيل وتميزت بها عن غيرها قد تغيرت بعد تقربها من عمر ودخولها الإسلام حيث أنها قد تحجبت وصارت ترتدي لباساً محتشماً يليق

---

[1] - علي محدادي، الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، ص202.

[2] - نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص19.

[3] - المصدر السابق، ص75.

[4] - ينظر: المصدر السابق، ص76.

[5] - محمّد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، ص566-567.

بمقابلة عمر فيقول الراوي: "لكن سيارة أجرة سوداء تعترض طريقنا وتنزل منها إمرأة مشتملة بعباءة سوداء ضافية وعلى وجهها شال شفاف أسود... فصحت مبهوراً راشيل... لقد إرتديت زيا يليق أعرف أنك ممن يرفضون تبرج النساء".[1]

وراح يسهب في وصفها الخارجي وذلك عندما ذهبت لزيارة عمر في المستشفى "تضع على عينيها منظاراً أسود وتمسك بيمينها منديلا أبيض وبدا الإحمرار على أرنبة أنفها ... وتحت ابطها الأيسر حملت علبة من الورق المقوى".[2]

كما نجدها في التغيير الذي طرأ عليها أنها قد امتنعت بعد إسلامها عن وضع كل تلك المساحيق التي كانت تضعها سابقاً "لبست راشيل ثيابها الضافية، وامتنعت عن استعمال مساحيق الوجه أو أدوات التجميل لأول مرة".[3]

وأما من ناحيت عمر الشخصية راشيل فإنه لم يصرح به مباشرة لكنه اكتفى بذكر بعض الصفات التي تدل على صغر سنها وعلى لسان عمر عندما حدد عمره بأنه شيخ خمسيني وهي فتاة صغيرة لا يصح أن تفكر فيه بطريقة شباب مراهقين يميلون للحب.[4]

وفيما يخص صوتها فقد وصفه الكاتب بالرقة والنعومة ويصفه في موضع آخر فيقول "قالت راشيل بصوت واهن باك"[5]، فما نلاحظه أن نبرة صوتها تتغير بتغير مزاجيتها وانفعالاتها فتارة يكون ناعماً رقيقاً وتارة أخرى فيها إحساس بالحزن نوعاً ما وفي بعض الأحيان نبرة الغضب.

ب– البعد الاجتماعي:

إن المراكز الإجتماعية التي تخص الشخصية لها أهمية بالغة في بناء الشخصية وعلى ذلك فإن راشيل تنتمي إلى بيئة يهودية حيث تعيش وسط أسرة يهودية متمردة عن الديانة اليهودية وذلك ما نلمسه في إعترافها بذلك " لعمر ...أنا يهودية ...لكنني لست متدينة... لا أشعر بقيد واحد من

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص 80-81.
[2] – المصدر السابق، ص113.
[3] – المصدر السابق، ص204.
[4] – ينظر: المصدر السابق، ص77.
[5] – المصدر السابق، ص204.

القيود الدين كل ما يهمني في التوراة أنها تجاوبت مع آمالنا السياسية في الوطن والخلاص...وما عدا ذلك فلا أؤمن بشيء... ".[1]

وإن ما نقصده بالبعد الاجتماعي هو "ما يتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعية وايدولوجيتها وعلاقاتها الاجتماعية".[2]

ويبدو أنها تعيش وسط مجتمع منحل أخلاقيا تسوده الحرية المطلقة "تلك مبادئهم يا أمير المؤمنين الفتاة في عصرنا تولم لصديقها في بيتها تحت سمع وبصر أمها وأبيها... ولا حرج أن تذهب معه في رحلة أو نزهة...".[3]

وصورتها من خلال لباسها تقطع بعدم تدينها والانحلال الذي تعيش فيه.

كما يتعلق الجانب الاجتماعي "لكل ما يتعلق بوضع الشخصية الاجتماعية وعلاقتها كالمهنة والطبقة...ومستوى التعليم والعلاقة مع الغير".[4]

أما عن المهنة التي امتهنتها راشيل كانت المكلفة بمعرفة لغز الرجل الذي ظهر فجأة أي عمر "وأنا مكلفة من قبل رئيسك بالمخابرات، كي أكتشف الرجل وأبحث عن هويته وهدفه...".[5]

وفي موضوع آخر يقول الراوي كانت راشيل تعاني من أمر عاجل ملح "فقد استدعاها مدير المخابرات إلى مكتبه في مساء اليوم التالي، وناقش معها التسجيل الصوتي لكل ما دار في حجرة الخليفة...".[6]

وكما جاء على لسان فدائي مستتر: "راشيل عميلة للمخابرات الصهيونية والمخابرات المركزية الأمريكية ولقد جندت لغواية الخليفة".[7]

---

[1] – المصدر السابق، ص83.

[2] – محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص39.

[3] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص79.

[4] – ينظر:ليندة بن عباس، بنية الشخصية في الرواية التبر لإبراهيم الكوني، ص14.

[5] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص90.

[6] – المصدر السابق، ص123.

[7] – المصدر السابق، ص164.

أما بالنسبة للطبقة التي تنتمي إليها راشيل فهي تبدو أنها من طبقة متوسطة أو من الممكن أنها طبقة كادحة وهذا يتبين من شدة ولعهم بالمال هي ووالديها ونجد هذا عند مناقشتهم أمر أمير المؤمنين عمر والأخبار التي تتداوله الصحف عنه مع راشيل ففكر والدها أنها ستجني الكثير جراء كتابتها مذكرات، وفي موضع آخر عند تنبيه والدها لها بأن تسرع في التفكير في موضوع كتابة المذكرات قبل ضياع الفرصة فهم ذلك الحي الحقير الذي يعيشون فيه وأوناسه وصاروا قلقين من ضيق شقتهم وهم يعملون بمنزل كبير فاخر ورصيد في البنك ومشروعات تجارية والكثير من الأحلام التي بوسعها أن تتحقق من خلال كتابة المذكرات.[1]

وبالنسبة لما يربطها بغيرها من العلاقات نجد أن علاقتها بإيلي علاقة حب وهذا ما نجده في أول الرواية حينما كانا يجلسان تحت الشجرة ويمارسان طقوس الحب. أما علاقتها بعمر الخليفة هي علاقة إعجاب وحب لشخصيته ورجولته وقوته "لكنني أحببته يا إيلي ...أعني أنني معجبة به... أوليس لي الحرية في أن أعبر عن حقيقة مشاعري"[2] وقالت في موضع آخر مخاطبة الخليفة "أيها الشيخ أنت لا تعرف ما مدى ما أثرته في من فضول".[3]

ج- البعد الفكري:

إن ثقافة راشيل كانت يهودية بإمتياز ولكن مع ظهور عمر تحولت إلى الإسلام، لقد كانت عميلة مخابرات لدى دولة إسرائيل وتبين ذلك عندما إستدعاها مدير المخابرات وناقش معها كل ما جرى في غرفة الخليفة "وأخيراً إما أن تكوني ممثلة بارعة، أتقنت دورها على الوجه الأكمل، وإما أن يكون الرجل قد خدعك، وأقنعك بترهاته ...أردت إصطياده فاصطادك ...".[4]

وكذلك "إنني أعرف كيف أؤدي واجبي من أجل إسرائيل الكبرى"[5]، ومن أجل ما سبق يتبين لنا البعد الفكري لراشيل فهي عميلة مخابرات إسرائيلية مكلفة بمراقبة عمر.

---

[1] - ينظر: نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص126-127.

[2] - المصدر السابق ، ص76.

[3] - المصدر السابق، ص81.

[4] - المصدر السابق، ص123.

[5] - المصدر السابق، 124.

4. شخصية دافيد:

أ- البعد الفيزيولوجي:

إن شخصية دافيد تحظى بالأهمية الكبيرة التي حظيت بها باقي الشخصيات الأخرى ولذلك لم يقم الكاتب بوصفه وصفاً دقيقاً بل إكتفى بتقديم هيئته في لمحة وجيزة وهذا عندما دخل إلى غرفة عمر "ووثب إلى الداخل رجل أشقر الشعر أزرق العينين ... إنه دافيد ... الجنون في عينه، ووجهه محتقن يكاد يتفجر منه الدم ... ونظر الخليفة بعنين صارمتين لا تطرفان".[1]

فإن دافيد شاب يهودي يتميز بالشعر الأشقر وعينين زرقاوتين، كما يصفه الكاتب بالنمر الشرس، فمن مظهره يبدوا أن شاب وسيم أنيق المظهر.

فدافيد شاب في رعيان شبابه " شاب في الثانية والعشرون من عمره".[2]

أما من ناحية صوته فقد إمتزج بين التوتر والضيق والقلق فلم يهدأ على حال واحدة.

ب- البعد الاجتماعي:

إن دافيد شخصية يهودية صهيونية متعصبة بدرجة كبيرة "وهو يحفظ الكثير من صفحات التوراة، ولا يكتفي بدولة إسرائيل الكبرى التي تمتد من النيل إلى الفرات، وتذهب جنوبا حتى تشمل أجزاء من الجزيرة العربية...لا... إن عقيدته هي أن تكون السيطرة الصهيونية على العالم كله".[3]

فإن دافيد شخصية متعصبة حاقدة تريد السيطرة لنبي صهيون وكفى وأن تكون سيطرة الصهيونية على كل العالم الإكتفاء بجزء قليل.

إن الجانب الاجتماعي "يهتم بتصوير الشخصية من حيث مركزها الاجتماعي وثقافتها وميولها والوسط الذي تتحرك فيه".[4]

---

[1] – المصدر السابق، ص233.

[2] – المصدر السابق، ص216.

[3] – المصدر السابق ص216.

[4] – شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص42.

أما عن علاقته بغيره فقد كانت صداقة مع إيلي وطيدة أما علاقته براشيل والخليفة عمر فقد كانت علاقة كره وحقد وهذا لخيانة راشيل لبلدها وإنتمائها للدين الإسلامي ومخالطة الخليفة، "كان دافيد يرقب الأحداث الجارية بإهتمام بالغ، إشتعل في قلبه غيظ دفين، وهو يقرأ تطورات قصة الخليفة المزعوم الذي أقام المدينة وأقعدها، وشغل الصحف ووكالات الأنباء نظراً لأن دافيد على صلة وطيدة بإيلي فقد علم منه الكثير خاصة قصة راشيل مع الخليفة، وكان يتحرق حنقاً ويتمنى لو أمسك بمسدس وأفرغ رصاصته في صدره ... إنه يكره الرجل، ويكره مبادئه".[1]

وعليه فإن علاقته بغير بني صهيون هي علاقه حقد وكره.

البعد النفسي:

لقد كان ظهور دافيد مؤزماً لأحداث الرواية وكان دوره فاعلياً سلبيا فقد كان شخصية متعصبه تعصبه تلمسه في جهتين دينيا حيث أنه يحاول الحفاظ على ديانته اليهودية وكل ما يمس بمبادئها فيظهر هذا عند لقاءه براشيل ورؤيته لتغيرها فهو يريد قتل الخليفة من أجل الثأر "لو صح أن هذا الرجل هو عمر بن الخطاب فعلاً، لكانت فرصة ذهبية، لتنتقم لأحزاننا في خبير ولبني قريضة ولبني النضير وبني قينقع، هؤلاء الذين أذلهم المسلمون في قديم الزمان...".[2]

ونراه كذلك في تعصب شديد وضيق وقلق وهذا لسماعه بخبر الفتيات اللواتي تأثرن بالخليفة عمر "هؤلاء الفاسدات المخدوعات يلوثن مجد صهيون ويسقطن بدرامتهن في الحضيض الأبد أن نسحقهن سحقاً...".[3]

وإن الأحوال النفسية هي "الرغبات والآمال والعزيمة والفكر وكفاية الشخصية بالنسبة لهدفها ... والمزاج من إنفعال وهدوء، ومن ..... وانبساط، وما وراءهما من عقد نفسية محتملة"[4]

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص217.

[2] – المصدر السابق، ص217.

[3] – المصدر السابق، ص218-217.

[4] – عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية– الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر، 1999، ص23.

وعليه فإننا نلمس لدى دافيد نوع من الغدر وتتمثل صورة الغدر هذه في موقفه نحو راشيل فقد أراد سحقها لأنها صارت تشكل خطراً على أمن إسرائيل فقد أوهمها أنه يحتاج لقائها سراً في مكان بعيد عن الآخرين وغدرها وطعنها غيلة ولم تمت لكنه حاول قتلها مرة ثانية وهي في المستشفى.

5. شخصية إيلي:

أ- البعد الفيزيولوجي:

إن شخصية إيلي ليست بالأهمية نفسها مقارنة مع راشيل وعلى هذا القدر قل إهتمام الكاتب بوصفه الخارجي وقد ظهرت صورته في نفس المقطع الذي ظهرت فيه راشيل فقد كان الفتى الذي يطوق عنق جارته الفاتنة، ولم تتغير ملامحه طول الرواية فهو شاب يحمل سمات العصر ووجهه دائم العبوس والقلق.

إن الكاتب لم يعنى كثيراً بوصف شخصية إيلي وإكتفى بتفصيل أبعاده الإجتماعية والفكرية.

ب- البعد الاجتماعي:

إيلي رجل مخابرات لا يلبث وهو يتفاخر بمنصبه ونفوذه وهذا في المقطع التالي عندما هدد راشيل بقتل الخليفة عمر " حسناً لسوف أقضي على هذه الخرافة بطلقة من مسدسي.

أتقتله؟ - أجل ... لا أستطيع الوقوف أمام هذا الإنحدار والحماقة طويلاً.

قهقهت في توتر وقالت: لن تفعلها.

لدي السلطة الكاملة كرجل مخابرات ولن تعييني الحيل".[1]

وهو مثال لرجل المخابرات الذي يتهاوى وهو صورة لشاب العصر الذي لا تتحكم فيه مظاهر الدين والأخلاق الإنسانية.

أما عن علاقته بالآخرين فكانت حبه لراشيل التي لا يستطيع مفارقتها حتى أنه قام بالإنتحار عندما سمع بخبر وفاتها، أما عن الخليفة فقد كان بمثابة العدو له لأنه عدو لدينه وكذلك عدو له لأن راشيل بدأت تهتم به وكأنه سرقها منه.

[1] - نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص89-90.

وكانت علاقته بدافيد علاقة صداقة وطيدة، أما عن الطبقة التي ينتمي إليها إيلي فهي الطبقة الراقية وهذا ما جعل راشيل وأهلها يوافقون عليه كما أن له سلطة.

ج- البعد النفسي:

إن ما تقوم عليه شخصية إيلي في الرواية بعض المواصفات المهمة وهو شاب دائم السكر طائش وفيه من قلة الحياء ما جعله يمارس الدعارة والخلاعة مع فتاته راشيل على حافة الطريق دون أي خلق ديني أو أخلاقي، كما يغلب عليه الطيش وهذا نلمسه في فسقه وعبثه حينما أراد عمر أن يشرح لهما الأمر عندما وجدهما تحت الشجرة "فرطن الفتى بكلمات لم يفهم عمر معناها، ثم مال إلى فتاته يقبلها عابثاً ساخراً".[1]

وكذلك كان رجل ضعيفاً وخاصة من ناحية شخصية فهو شخص جبان خائف، يخاف الموت وقد ظهر ضعفه في تعلق راشيل بعمر ومقارنتها له، وكان ضعفاً أمامها فصار يتوسل ويبكي .

وقد كان إيلي فتى حاقد مثله أي يهودي لقد كان قلبه يتأكل حقداً من جهة عمر فقد كان الشخص الذي سرق منه فتاته وسرق معها كل ما هو جميل وما يحلم به إيلي وذلك في المقطع مع عمر: "حيث هب من مقعده غاضباً ... قال والشرر يتطاير من عينيه: إذا لم تغادر السيارة فسأقذف بك في عرض الطريق كي تتحطم عظامك".[2]

فهو أحس أن وجود عمر وراشيل حاضرة ألغى بالضرورة وجوده وشغل راشيل عنه.

ورغم حبه لراشيل إلا أنها هي الأخرى لم تسلم من حقده فحين فقد الأمل فيها أخذ يشهر بها وهذا ما يظهر عندما لعنته وقالت "إيلي الملعون هو الذي شهر بنا غيرة وحسداً، أنت تعرف إيلي ...حاقد عليّ وعليك".[3] إن إيلي كان مختلط المشاعر من حب وحقد وضعف وجبن.

[1] - المصدر السابق ، ص18.

[2] - المصدر السابق ، ص46.

[3] - المصدر السابق، ص119-120.

ثالثا: طرق تصوير الشخصيات

1- الأخبار:

يعتمد القاص على تقنية التصوير من خلال وصف الشخصيات وصفاً دقيقا لا يفوت فيه أي من مواصفاتها و أفعالها ويرسم الكاتب شخصياته الروائية "من الخارج، يشرح عواطفها وبواعثها وأفكارها وأحاسيسها، ويعقب على بعض تصرفاتها، ويفسر البعض الآخر وكثيراً ما يعطينا رأيه فيها صريحا دونما إلتواء".[1]

فقد لجاء نجيب الكيلاني إلى الوصف من خلال الراوي وهو الفدائي الشاب الفلسطيني ونلمس هذا عند وصفه للبعد الخارجي لشخصية (عمر) يقول:" ونظرت خلفي فإذا برجل مديد القامة، مشرق الوجه مشرب بالحمرة، تضفي عليه لحيته البيضاء وقاراً زائداً وكان أروع ما فيه عيناه الصافيتان اللتان تفضيان صفاء ويقيناً وأمناً".[2]

وهذا الوصف يخدم غرض الكاتب، فعمر رجل مديد القامة ووجهه مشرق لكثرة إيمانه ولحيته بيضاء التي تدل على عمره والتي تضفي عليه الإحترام والوقار وعيناه الواسعتان الصافيتان التي تبعث الصفاء واليقين، وفي موضع آخر يقول الراوي :"الخليفة يقف مرفوع الهامة، هادئ الأعصاب تنير الإبتسامة وجهه، يتوقد في عينيه الإيمان، ويبارك سمته يقين من نوع فريد..."[3] وفي الوصف لشخصية عمر من قبل الراوي دليل على تميز عمر بالهدوء والتريث وكظم الغيظ والثقة بالنفس وكثرة الإيمان حتى صار يشع من عينه. ويقول أيضاً :"كان عمر يسير بين الجنود مشدود القامة، رائق البسمة"[4] ومن هنا نجد أن عمر شخصية قوية ففي كل مرة يذكر الراوي بطريقة ما أنه رجل مشدود القامة دائم البسمة على الأغلب. أما شخصية راشيل فقد صورها الراوي في عدة مواضع فقال عندما قامت بزيارة عمر في المستشفى "تضع على عينيها منظاراً أسواد وتمسك بيمينها منديلاً أبيض وبد الإحمرار

[1] – محمد يوسف نجم ، فن القصة، دار صادر، بيروت، دار الشرق، عمان، ط1، 1996، ص81.

[2] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص8.

[3] – المصدر السابق، ص40-41.

[4] – المصدر السابق، ص54.

على أرنبة أنفها..."[1]، وهنا ومن خلال هذا الوصف بتبين للقارئ أنها شخصية متغيرة حيث أبدلت اللباس المكشوف بلباس آخر وذلك عندما قال:" لبست راشيل ثيابها الضافية، وامتنعت عن إستعمال مساحيق الوجه أو أدوات التجميل لأول مرة"[2]، فهذا دليل على إسلامها وإبتعادها عن كل ما كانت تتميز به من قبل كالطيش والإنحلال الأخلاقي.

وكما جاء على لسان الراوي في وصف وضعيتها مع عشيقها إيلي فيقول:" وتحت الشجرة جلس فتى وفتاة وكانت يدا الفتى تطوق عنق جارته الفاتنة ذات الشعر الذهبي".[3] ففي هذا الوصف يكشف لنا أن راشيل فتاة فاتنة الجمال ذات شعر ذهبي مما يزيد في جمالها.

وفي نفس المقطع السابق تظهر صورة إيلي فهو يهودي له من سمات العصر ما يميزه وهو عاشق لراشيل فتى دائم السِكر والطيش وملامحه لم تتغير.

وكذلك يصفها عندما دفعها عمر وأوقعها في الأرض فيقول القاص :"دفعها في عنف أوقعها على الأرض، فنظرت إليه وهي ممددة بعينين يطل منها الغضب والتمرد، وهتفت: أستطيع أن ألقنك درساً لا تنساه أيها البدوي الـ...."[4] لقد كانت في هذا الوصف راشيل يطل من عينيها الغضب لما عمله معها عمر.

ولا يترك الكاتب شخصية من شخصيات الراوية إلا ويصفها وصفاً دقيقا مثل الوصف الذي نجده لشخصية (دافيد) فيقول:" دافيد شاب في الثانية والعشرين من عمره تلقى أصول السياسة في أحضان حزب من الأحزاب الإسرائيلية المعروفة... وهو يحفظ الكثير من صفات التوراة..."[5]، فمن هذا الوصف نجد ان دافيد شاب عشريني ينتمي إلى الأحزاب السياسية الإسرائيلية يؤمن بعقيدة سيطرة الصهيون على العالم كله، كما أن حفظه لصفحات كثيرة من التوراة وهو في مثل هذا السن يؤكد على تمسكه بديانته وصعوبة تغيره.

[1] – المصدر السابق، ص113.
[2] – المصدر السابق، ص204.
[3] – المصدر السابق، ص19.
[4] – المصدر السابق، ص76.
[5] – المصدر السابق، ص216.

وفي موضع آخر قال:" ووثب إلى الداخل رجل أشقر الشعر أزرق العينين... إنه دافيد الجنون في عينيه، وجهه محتقن يكاد يتفجر منه الدم، خنجره لامع في يده..."[1]، وهنا وصف لنا الجنون الذي وصل إليه دافيد بسبب تواجد عمر في القدس والضجة التي أثارها في الناس وشدة حقده على عمر فوجهه محتقن لدرجة يكاد يتفجر منه الدم.

إن الكاتب في الكثير من الأحيان يقدم شخصياته من خلال طريقة غير مباشرة "وهي التي يصور الكاتب فيها أشخاصه من الخارج، ويحلل عواطفهم ودوافعهم وإحساساتهم وكثيراً ما يصدر أحكامه عليهم".[2]

وعليهم فإن الكاتب يصور شخصية الممرضة رجاء تصويراً دقيقا "ودخلت فتاة ممشوقة القوام رائقة البشرة، حلوة السمات تغطي رأسها بغطاء أبيض، ترتدي ريّاً محتشما سابغا لا يبدي سوى جزء من عنقها ويديها والجزء الأسفل من ساقيها، وعلى وجهها إبتسامة وادعة يوشيها حزن غامض واقتربت من عمر، وهي تمد يدها بمقياس الحرارة".[3]

وهذا الوصف يضعنا في الصدارة الحقيقية لهذه الفتاة فهي فتاة عربية مسلمة وذلك ظاهر من خلال لباسها المحتشم والغطاء الذي تضعه على رأسها وهي فتاة جميلة جمال عربي ممشوقة القوام وبشرتها رائقة ولها من السمات ما يجعلها حلوة.

2- الكشف:

يستعمل القاص تقنية غير مباشرة من خلال الكشف فيترك للقارئ مهمة صفات تلك الشخصيات وكل هذا من خلال أقوال الآخرين وأحكامهم حول الشخصية أو حوارها مع الآخرين وسلوكاتها ويفضل الكاتب إستخدام طريقة الكشف "لأن تكشف الشخصية من الداخل إلى الخارج أقوى أثراً وأدق تعبيراً من وصفها وصفاً خارجياً".[4]

[1] – نجيب الكيلاني، رواية عمر يظهر في القدس، ص233.

[2] – صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ط1، 2006، ص119.

[3] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص97.

[4] – محمد يوسف نجم، فن القصة،ص82.

والكشف كما رأيناه سابقاً يكون من خلال:

أ-أقوال الآخرين (حوار الشخصيات الأخرى):

يستخدم الكاتب تقنية وصف شخصية ما عن طريق شخصية أخرى، يقول الدكتور عدنان خالد عبد الله:" يلجأ القاص أحياناً إلى أسلوب آخر لإخبارنا عن نفسية أو عقلية أحد الشخوص... ويكون ذلك بأن يتبين القاص شخصاً للحكم عنه، وهكذا تكوت الشخصية القصصية بمثابة الناطق بلسان المؤلف ...والأسلوب الآخر للإخبار عن الشخصية هو أن يتكلم أحد الشخوص عن شخصية أخرى ويقدم حكماً أخلاقيا عنها".[1]

وهذه التقنية أكثر إقناعا للقارئ من طريقة المباشرة من قبل الراوي، كما نرى نظرة عمر إلى راشيل حين إعترضت طريقه مع الشاب الفدائي عند خروجها من السجن "نظر عمر إلى وجهها الفاتن المغطى بالمساحيق والألوان، وشعرها الذهبي المتناثر، وأغمض عينيه حينما وقعتا على صدرها شبه مكشوف، ثم أشاح بوجهه كلية وهو يلفظ أن فستانها فوق الركبة، ويكشف عن ذراعيها...".[2]

وفي مقطع آخر عندما وصفها بالعارية "التقط عمر عصا قصيرة، وإنهال على ذراعيها في غيظ: لا يصح أن تخاطبي رجالاً وأنت كالعارية ...".[3] وهنا قد أعط عمر لراشيل حكماً على أخلاقها من خلال وصفها بالعارية ومن خلال رؤيتها لها بتلك المواصفات يبدو أنها فتاة طائشة غير ملتزمة بحدود الدين والمجتمع والعادات والتقاليد.

وقد وصف عمر راشيل بالفتاة الغبية في المقطع التالي :"وتجمع عدد من الناس بين مستغرب ومتطلع، وصاح عمر: أنا لا أعرف ماذا تريد هذه البلهاء مني"[4]

كما بين عمر في قوله التالي الفرق بينه وبين راشيل في قوله :" أنا شيخ ناهز الخمسين وهي صغيرة السن، وعندها الآلاف من بين جنسها... وبيني وبينها فراسخ من تناقض الفكر والأخلاق...

[1] – عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986، ص70.

[2] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص75.

[3] – المصدر السابق، ص76.

[4] – المصدر السابق، ص ن.

تاريخ كامل يفصلنا"[1]، وهنا يكشف لنا عمر عن الإختلافات والفروقات الفكرية والدينية والتاريخية التي يبينها فهو عربي مسلم شيخ كبير في السن وأفكاره وأخلاقه متحفظة وهي تتميز بأخلاق منحلة وتاريخ العرب واليهود حافل بالمحطات.

يقول مارتن أسلن :"هذا النوع من التشخيص المنقول لا يجدي نفعا ببساطة، إن شكسبير يستخدم وصف شخصية ما عن طريق شخصية أخرى، لكن تأثير التشخيص يأتي دائما مما تفعله الشخوص أنفسها".[2]

ومن هذا فقد وصف عمر على لسان عدة شخصيات منها راشيل التي وصفته بالجهل بعدما نهرها هي وعشيقها إيلي عن إرتكاب الدعارة فلحقت به وهي ومجموعة من الشرطيين "وقالت وهي تشير بسبابتها المخضوبة صوب عمر إنه هو .... هذا الشيخ الرجعي وأمثاله لا يعرفون أصول اللياقة والأدب...".[3]

وفي مقطع آخر حين عبرت عن إعجابها به ووصفته بالتحفة النادرة والشخصية الظريفة "إيلي يا حبيبي ... إن هذا الرجل ظريف للغاية ... لكأنه من أهل الكهف ... إنه تحفة نادرة...".[4]

وكذلك وصفته في مقاطع أخرى بأنه "رجل قوي في يده مهولة وبأنه قادر على سحق العديد، كما أنها حددت لنا المرحلة العمرية التي هو فيها حين وصفته بالكهل المثير"[5]، فمن هذا نجد أن راشيل قد أعطت لنا عدة أوصاف وأحكام نحو شخصية عمر.

وفي المقطع التالي جاء وصف عمر على لسان الممرضة رجاء حينما أجرت الصحف معها لقاء "وصرحت الممرضة رجاء قائلة رأيت نور اليقين على وجهه، وقرأت في عينيه الصدق، وسمعت من كلماته الإخلاص والإيمان، وكانت روحه تشملنا وتحلق فوقنا ... لقد آمنت بصدقه ... لم أرى في

[1] – المصدر السابق، ص77.

[2] – تشريح الدراما، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثورة، الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والفنون، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978، ص41.

[3] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص25.

[4] – المصدر السابق، ص26

[5] – ينظر: المصدر السابق، ص27.

حياتي قط شبيها له ..."[1] فقد رأت رجاء الصدق واليقين في عين عمر وكلماته وتنبض بالإيمان والإخلاص.

ب- الحوار:

1- أقوالها (حوارها مع باقي الشخصيات): في أغلب الأحيان الشخصية تخاطب الآخرين ومن خلال هذا الحوار فإنها تكشف عن نفسها ولذلك يقول نجيب الكيلاني "إن تصرفا بسيطا من تصرفات إحدى الشخصيات، أو حواراً موجزاً بين شخصيتي، ربما يستطيع شيء من هذا كله أن يؤدي مالا تؤديه عشرات الصفحات التقريرية من إيحاء وتعبير".[2]

إن شخصية (عمر) تمثل شخصية يفيض قلبها بالإيمان والمعرفة ويتميز بالتواضع والحياء ويظهر هذا عندما إلتقى بالفدائي أول مرة، ويعرفه عن نفسه:

"سلام الله عليك...

صحت في ارتباك. من أنت؟

قال والإبتسامة تعانق كلامه

فرض عليك أن ترد السلام على من يقرئك السلام

قلت وأنا ألهث

وعليك السلام فمن أنت؟

عبد من عبيد الله

لم تجب

الحقيقة الأولى هي أننا جميعا عبيد الله

لكن لكل عبد إسم ورسم

قال وقد أحنى رأسه حياء وتواضعاً

إسمي عمر ابن الخطاب.

[1] - المصدر السابق، ص112.

[2] - نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ - 1979م، ص101.

صرخت في دهشة: من؟

ما الذي يزعجك ياولدي؟

حسبتك خليفة رسول الله...

إنه لكذلك..."[1].

في المقطع السابق ومن خلال الحوار الذي جرى بين عمر والشاب الفدائي ويعرف عن نفسه فهو عمر بن الخطاب خليفة الرسول ﷺ.

وكذلك يظهر أنه شخص دائم البسمة بشوش وكما أنه يتصف بالحياء والتواضع وقلبه مليء بالإيمان والمعرفة.

وفي مقطع آخر حيث تظهر عليه البداوة حينما كان يجتازان بيت المقدس فسأله الفدائي:

"نظرت إليه طويلا ثم قلت: هل معك هوية؟

- هوية؟ ماذا تقصد؟
- هوية، بطاقة شخصية ... جواز مرور ... أي شيء يثبت شخصيتك...
- إنني لا أكاد أفهمك ياولدي؟
- الإسرائيليون يا أمير المؤمنين لن يدعوك تمر!!
- أهم قطاع طرق أم جيش مهاجم؟"[2].

فهنا يظهر للقارئ المدة التي قضاها عمر حتى وصل إلى هذا اليوم فبين عصره وعصرنا القرون وما يدل على ذلك أنها لا يعلم الكثير من عالمنا وتطوراته فعندما سأله عن الهوية بدت عليه علامات التعجب مما كان يتكلم عنه الشاب.

وكذلك تظهر ملامح شخصية عمر وذلك عندما وجد الفتاة راشيل وصديقها:

"هتف عمر ما هذا الذي يحدث على قارعة الطريق

طقوس الحب يا أمير المؤمنين

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص09.

[2] – المصدر السابق، ص12.

زمجر مهتاجاً: لا يصح أن يجلس زوج وزوجة هكذا أمام الناس

تحيرت، ولم أستطيع في البداية أن أعلق، لكنني قلت: إنهما صديقان ... هذا إيلي وصديقته ... إنني أعرفهما...

هدر ماذا تعني؟ بأي حق ترتكب هذه الدعارة...

لا شأن لنا بهما يا أمير المؤمنين

أصمت يا رجل ... الساكت عن الحق شيطان أخرس، هذا إنحطاط لا مثيل له يجب أن سياقا إلى حيث ينلان الجزاء العادل..."[1] ومن هذا يبدو أنه رجل حق وعدل لا يحب الاختلاط ولا يحب رؤية المنكر فهو يحب أن ينهي المنكر ولا يكون شيطان أخرس سكوته على الحق.

وكذلك تتوضح شخصية (راشيل) التي لا تلتفت إلى أي عقيدة أو مبدأ وذلك من خلال حوارها فالدين عندها ما يلبي حاجتها ويخدمها ويظهر هذا عند لقاءها بعمر وحاولت اقناعه بمدى إعجابها به وحاول أن يقتعها بقدرة الله على إحياء الموتى ولو بعد عشرات القرون.

- "أنت زعمت أنك عمر بن الخطاب
- "وماذا في ذلك
- ما عهدنا شيئا كهذا ... العظام تبلى، الأناء تحطم إلى شظايا، وانسكب المحتوى ... ومضت أربعة عشرة قرناً من الزمان... فكيف تعود إلى الحياة؟!
- كما حدث لأصحاب الكهف، وجرى "لعازر" وآدم مم خلق؟
- آدم...
- إن الله على كل شيء قدير ... كل شيء ...أتفهمين؟
- إنها إحدى بديهيات العقائد... لكن الناس لا يصدقون في إيمانهم بها ... أنا يهودية، لكني لست متدينة...
- قال رافعا حاجبيه مستغرباً: ماذا تعنين؟

[1] – المصدر السابق، ص18.

- لا أشعر بقيد واحد من قيود الدين، كل ما يهمني في (التوراة) أنها تجاوبت مع آمالنا السياسية في الوطن والخلاص... وماعدا ذلك فلا أؤمن بشيء..."[1]

إن راشيل تحمل في داخلها فتاة قابلة للتغيير وتقبل كل ما هو جديد في العلم والهداية حتى أنها كانت تصغي في شوق إلى كلمات عمر وأحبت شخصيته وعقيدته.

"الأحاديث تطول، وأنا أبحث عن النور، أو تسمح لي بمرافقتك بعض الوقت؟

قال عمر ملوحاً بسبابته في حدود

جئت لأناقش وأتعلم...

وأنا لا أصد باب العلم والهداية في وجه أحد...

وهتف في صدق "وأعلم يا أمير المؤمنين أنني لا أنتمي لشيء ... عندما أشعر برضى فكري وروحي فلسوف أنتهي على الفور...

الصراحة تعجبني، ما كرهت في أسلافك إلا الكذب... والنفاق والغدر..

فلنترك للزمن الحكم ...

زمجر في غضب: الحكم لله ... ما هذه العبارات السخيفة التي تتحدثون بها ...

عفواً ... ليس من السهل الإقلاع عن عادة متأصلة والآن ماذا قلت؟

موافق".[2] وفي هذا المقطع كذلك تظهر شخصية عمر الذي يتصف بالجد والعلم والدراية كما أنه شخصية صبورة.

تظهر شخصية (إيلي) واضحة، فكلامه الموجه نحو راشيل يدل على أنه شخصية أنانية متسلطة غيورة وذلك من خلال المقطع الآتي الذي إلتقى فيه مع راشيل:

"أين تذهبين؟

قالت وهي تواصل سيرها إليه

إنني أعرفك جيداً راشيل

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص 82-83.

[2] – المصدر السابق، ص84-85.

قالت في تحد: راشيل اليوم وغداً بإذن الله

راشيل الأمس أم اليوم؟ أنت تبيعين وطنك بأحط الأثمان...

رمته بنظرة ساخرة قائلة لقد آمنت بالرجل، وهذا حقي وكل دولة في العالم تحتضن إلى صدرها شيء المذاهب والأديان...

دق الأرض بقدمه وصاح: "أنت لا تعرفين شيئا إسمه المبادئ فردت: أنت عبد للأنانية والحقد...

صرخ مغتاظا: بل أنت فتاة تستعبدها نزواتها، أنا أعرفك، وقد إستعصى عليك رجل، وعندما تنالين منه ما تريدين سينتهي كل شيء ... الحرمان يُحَمِّل لك الصبر، ويرسم لك قيما زائفة وستتعرى فلفتك العرجاء إن عاجلا أو آجلا...

غمغمت أنت تحلل الأمور بعقل حاقد مريض".[1]

ومن هذا المقطع يظهر الغرور والحقد والتسلط في شخصية الفتى إيلي فهو شخصية يهودية لم تتجلى عن صفات بني جنسها من غرور وتسلط، أما راشيل في هذا المقطع يظهر عليها أنها فتاة واثقة بنفسها وبأفعالها ولا يهمها من العالم شيء سوى صوت قلبها.

2- الحوار الداخلي (المونولوج): وهو حوار الشخصية مع تواصلها معها " إن هذا النوع هو الأكثر كشفاً للشخصية لأنها تتحدث فيه مع ذاتها ولا يمكن في حال من الأحوال أن يكذب الإنسان على نفسه أو يخفي شيئا عليه، بل يخرج من خلاله كوامن أعماقه ويعبر عن أحاسيسه وعواطفه"[2] .ومن هنا نتعرف على كوامن مشاعر دافيد الدفينة المليئة بالحقد والكراهية "كان يمشي في الشوارع مسرعا دون هدف، كأنما يجري وراءه وحش مفترس، وكلماتها تتابع في رأسه الملتهب هل هي يهودية بنت يهودي؟ مستحيل، لابد أن فيها عرقاً عربياً أفسد طبيعتها، ولوث فكرها وخالط روحها بأنفاس الشياطين ... وهي دسيسة لا شك ... أو مجنونة .... يالتلف الذي أصاب كل شيء فيها ... لكنها

[1] – المصدر السابق، ص204-205.

[2] – علي عبد الرحمن فتاح، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل، ص17.

جميلة... أشعر أنها عرضة لقاطع طريق يريد أن يسبيها وظل دافيد يفكر ... يفكر..."[1].

فدافيد لم يستطع أن يصدق أن راشيل يهودية إبنه يهودي فهو يشك في أمرها ويصفها في هذا المقطع بالخائنة أو المجنونة فهو لا يعلم حقيقة ما هي عليه ورغم جمالها يرى أنها مجرد عرضة للطريق.

ج- سلوكها (أفعالها وردود أفعالها):

وهي تقنية ناجحة لبناء وتصوير الشخصية "فما تفعله الشخصية القصصية أو تخفق في عمله أو تختار أن تفعله، دلالات واضحة على نفسيتها وتركيبها العقلي والعاطفي"[2]

وتتجلى شخصية الفدائي في الخوف والذعر عندما إلتقى بعمر أول مرة فكانت ردة فعله بالخوف "حاولت أن أفتح عيني ثم أغلقهما ... وأقبض يدي ثم أبسطها ... وأتنفس بقوة ...وشعرت بيد حانية تربت على كتفي في حنان فإذا برجل..."[3].

ونجد في هذا المقطع أن الفدائي قد إعتراه رد فعل سريع عندما رأى الخليفة عمر والنور الذي يخرج منه فصار تنفسه بقوة وأحس بتوتر كبير.

وفي المقطع الآتي: "وتحت الشجرة جلس فتى وفتاة، وكانت يدا الفتى تطوق جارته الفاتنة ذات العشر الذهبي، ورأسهما متلاصقان، ويدها في يده الأخرى، وكانت نظراتهما تقطر رقة ونشوة لا يكادان يشعران بما حولهما، يهيمان في دنيا..."[4].

وهنا تظهر الشخصيتين إيلي وراشيل وهما عاشقان يمارسان الرذيلة والدعارة وشرب الخمر على قارعة الطريق فلديهما سلوكات مشينة.

[1] - نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص224.

[2] - عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، ص73.

[3] - نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص8.

[4] - المصدر السابق، ص17.

وتظهر ردة فعل عمر وغضبه من الفعل الشائن الذي يقوم به العاشقان "لكن عمر كان يغلي من الغضب، وصاح صيحة زلزلت الفتى والفتاة، فساد وجهيهما الشحوب والخوف وانقض عمر عليهما ضربا بالعصى، مما جعلهما يفران مذعورين ويلجئان إلى سيارة قريبة، بعد أن تحطمت الزجاجة والكأسان، بينهما وقف عمر يلهث غاضباً، ويهز العصا في يده، وتمتم: "أرى الفساد قد إنتشرى بصورة مزعجة".[1]

فإن عمر غاضب ويظهر أنه شخصية تقية نقية مؤمنة بالله تعالى لا يحب الفساد ويحب النهي عن المنكر.

أما عن شخصية دافيد فهي بأفعالها وسلوكاتها تبين أنها شخصية يملؤها الحقد والكراهية فكان قاتلا ويظهر هذا عند طعنه لراشيل وإستدراجها إلى مكان خالي ولم يشفى غليله وكان يريد أن يجهز عليها في المستشفى عند سماعه بخبر نجاتها من الحادث "كان الحقد يأكل قلبه ويهدر كبر كان هائج يوشك أن يُجنّ... راشيل على قيل الحياة، أية نكسة أصابت آماله وهدمت مخططاته؟ وفكر في أن يتسلل إليها داخل المستشفى كي يجهز عليها قبل أن تفيق من غيبوبتها وأخذ يحوم متوتراً حول المبنى...".[2]

وما نستنتجه من تقنية التصوير من خلال الكشف هي أحسن الطرق وذلك أنها تفتح مجال للشخصية للتعبير عن نفسها من خلال ردود فعلها وسلوكاتها وحوارها وغيرها يقول (ستوارت كريفش) "إن أحسن طريقة للكشف عن الشخصية تكون عن طريق الفعل الدرامي الدال، وإذا رئينا حادثة كاشفة فإنها توضح لنا الشخصية الدرامية توضيحاً أكثر ثباتا من قدر من الوصف الجهيد".[3]

وهذا ما تقوم به الشخصيات في رواية عمر يظهر في القدس فكل أعمالها تعكس بمصداقية ما تؤمن به وتكشف عن نفسها من خلال سلوكها.

[1] – المصدر السابق، ص20.

[2] – المصدر السابق، ص227.

[3] – ستوارت كريفش، صناعة المسرحية، ترجمة: عبد الله معتصم الدباغ، دار المأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986، ص113.

3- الرمز:

يستخدم الكاتب تقنية التصوير من خلال الرمز وذلك للتوضيح أكثر ويستخدم في هذه الطريقة أحدث وشخصيات تاريخية يربطها بالواقع والشخصيات المتواجدة في الرواية.

ولهذا فإن (نجيب الكيلاني) قد استعمل (الخليفة عمر) وتواجده في وقتنا الحالي رمزاً للصلاح والنهوض بالبلاد العربية وحمايتها من كل المخاطر والشرور، فإن الخليفة عمر شخصية تاريخية دينية تميز بالصدق والأمانة وحبه للخير ونهيه للمنكر، فإن ظهور عمر في القدس أثار ضجة كبيرة خاصة داخل المجتمع الصهيوني وذلك ما يعنينه أن له قيمة بارزة وله من التاريخ الحافل الذي جعلهم يفزعوا ويلقوا، وقد كان عمر في الرواية معارض لكل الأعمال الشائنة فنراه لا يسكت عن الحق وذلك لما رأى من فساد ودعارة تقامان في الطريق "ما هذا الذي يحدث على قارعة الطريق

طقوس الحب يا أمير المؤمنين...

زمجر مهتاجا: لا يصح أن يجلس زوج وزوجته هكذا أمام الناس.

تحيرت، ولم أستطع في البداية أن أعلق، لكنني قلت: إنهما صديقان ... هذا إيلي وصديقته... إنني أعرفهما...

ماذا تعني؟ بأي حق تركب هذه الدعارة...

لا شأن لنا بهما يا أمير المؤمنين.

أصمت يا رجل ... الساكت عن الحق شيطان أخرس هذا إنحطاط لا مثيل له، يجب أن يساق إلى حيث ينالان الجزاء العادل..."[1].

وهنا يظهر أن الخليقة عمر لم يرضى بالدعارة وأراد أن ينالان جزائهما العادل حتى أنه لم يرضى السكوت عن الأمر لأن الساكت عن الحق شيطان بلا شك.

كما أنه ينصح الشباب بعدم تقليد الغير لأنه يؤدي إلى الكفر والغباء وذلك في قوله: "إسمع يا فتى... إن من يتعود إلتقاط الفتات من موائد الأغنياء، تسحره كلماتهم وفكرهم وسلوكهم ويحاول

[1] – نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، ص18.

أن يقلدهم وفي التقليد الأعمى فناء العقل والروح"[1]، ففي التقليد يصبح الإنسان أعمى لا يعتمد على أفكاره بل يستمدها من غيره حتى وإن كانت خاطئة.

وكان عمر في الرواية رمزاً لصحوة الضمير العربي والمسلم وكان رمزاً للإرشاد والإصلاح وقد قالها الدكتور وهيب: "لا يا صديقي ... المؤمن يرى بنور الله ... ولقد جاء عمر لا لنحميه ولا ليقود جيشاً، ويدبر هجوما عسكراي خاطفا ... جاء ليرشدنا فنسير على هدى الله ... جاء كالصدمة الكهربائية التي تهز رأس المريض وجسده فينتفض... ثم يفيق وقد زاله الروع والداء ... كصفارة الأمان التي تهيب بالناس أن يخرجوا من ظلمات الخنادق والكهوف إلى الحياة والنور... إن ودورنا ينصبّ الآن على إستعاب كلماته ... وبعدها نخوض الإنتفاضة الكبرى، ونجابة الزيف والإستسلام ... جهاداً في سبيل الله ...".[2]

ومن هنا نستنتج أن عمر رمزا للإرشاد والإصلاح والنصح وضمير الرقابة، ونقد للأمور التي فسدت في غياب الضمير الجمعي لدى العرب والهروب إلى التقليد الأعمى الذي أذهب العقول والتبعية للغير.

[1] – المصدر السابق، ص23.

[2] – المصدر السابق، ص136.

خـــاتمـــة

خاتمة

نستنتج مما سبق ذكره عن بنية الشخصية وأنواعها ي وأبعادها وعلى أنها عنصر أساسي في بناء العمل الروائي فمعناه الأساسي هو الخاصية أو الميزة والطابع الذي يتميز بها فرد عن آخر وقد درست الشخصية على يد العديد من الأعلام ومن بينهم بروب الذي يعتبر أحد أهم رواد الشكلانية وأنه قدم تصوره عن الشخصية الروائية في كتابه مرفولوجية الحكاية على أنه إهتم بالجانب الشكلي للشخصية حيث يرى أن الشخصية تحدد بالوظيفة أو الدور الذي يسند إليها.

- وحيث يرى بريمون هو الأخر من خلال قراءته لكتاب مرفولوجية الحكاية لبروب أن إتباع المنهج يمكن تطبيقه في جميع أنواع الحكاية التي تحتوي على قوانين نفسها في الأشكال المظهرية للقصة ومن خلال ماتبين في دراستنا لمنهج بريمون أن متتالية الوظائف لبروب كانت محكومة على أساس منطقي منظم مع الزمن، وقد اتبع بريمون ثلاثة وظائف ولكل وظيفة عملها الخاص.
- كما نجد النظام العاملي عند غريماس حيث وضع ثلاثة علاقات وهي: علاقة الرغبة، علاقة التواصل علاقة الصراع.
- ولقد صنفت الشخصيات إلى العديد من الأنواع ومن بينهم الشخصية الرئسية، الثانوية المدورة(المتغيرة)،المسطحة(الثابتة)،الجاهزة القياسية.
- أما من ناحية الأبعاد فهي تهتم بمظهر الشخصية ومقوماتها وأن لكل فرد ما يميزه من مواصفات جسدية ونفسية وسلوكية عن غيره، ولهذا نجد الراوي يبين شخصياته من خلال الأبعاد والتي هي: البعد الفيزيولوجي، البعد الإجتماعي، البعد النفسي، البعد الفكري.
- ولقد كان للنص الروائي طرق تصوير، ويقصد بها الطريقة التي يختارها الروائي لرسم شخصياته الروائية وتتمثل هذه الطرق في : الكشف، الإخبار ، الرمز، ولكل منهم طريقته الخاصة.

ومن خلال دراستنا لرواية "عمر يظهر في القدس" أن الكاتب قد رسم شخوصه بدقة وأعطاها دلالات خاصة وظهور ملامحها وحركاتها وسلوكها مراعيا بناءها النفسي والمادي وإنتماءها الفكري وكان موفقا في ذلك.

- إعتمد الكاتب في بناء الشخصية على ترابطها مع بعضها البعض ،وكذلك جعلها تؤثر فيما بينها ومثال على ذلك شخصية عمر التي أثرت في شخصية راشيل مما أدى إلى تغيرها.
- أتقن الكيلاني على لسان الراوي الكشف عن الملامح النفسية والأبعاد الفكرية والإجتماعية من خلال دراسته للشخصيات، كما نجد في شخصية الفدائي أن البعد الإجتماعي كان أكثر تأثيرا بالنسبة للأبعاد الأخرى، وفي شخصية عمر نجده ركز على البعد الفكري وكان ذلك لخدمة الموقف الدرامي والبناء الفني للشخصية ،أما في شخصية راشيل ركز على البعد الفيزيولوجي ليبرز مكامن شخصيتها .

إستخدم المؤلف التقنيات الفنية في رسم أبعاد الشخصية وملامحها مثل تقنية التذكر والإسترجاع والحوار والوصف والسرد والحلم وهذا الأخير كان أكثر حضورا ونجد المؤلف أنه قد وفق في ذلك.

وفي الختام نرى بأن رواية "عمر يظهر في القدس "هي كسر المؤلوف لأنها من النحو الغرائبي وتثير الكثير من التساؤلات وخاصة الدينية وذلك بسبب الظهور المفاجئ لشخصية سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ بمدينة القدس وفي زماننا الحالي.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I- المصادر:

1-إسماعيل بن جماد الجوهري، الصحاح، مج3، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1990.

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، ط جديدة، 1987.

3-الخليل بن أحمد الفراهيدي ،كتاب العين تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 2003.

4-الراغب الاصفهاني، مفردات غريب القرآن، تح مُحَّد سيد الكيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1999.

5- رينهاوت دوزي، تكملة المعاجم العربية، دار الكتب والوثائق، بغداد، 1990، ت: مُحَّد سليم النعيمي.

6- أبو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، نشر أدب الحوزة، ايران، مادة (شخص) مج7، 1405هـ/1363 ق.

7- مجد الدين مُحَّد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس الحيط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

8- مجدي وهيبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984.

9- نجيب الكيلاني، عمر يظهر في القدس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1988.

II- المراجع:

10- إبراهيم المنصور إستدعاء الشخصية التاريخية في النص الروائي، إطالالة في رواية عمر ظهر في القدس، 2002.

11- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، تونس ط1، 1986.

12- تشريح الدراما، ترجمة: يوسف عبد المسيح ثورة، الجمهورية العراقية، وزارة اليقافة والفنون دار الحرية للطباعة، بغداد، 1978.

13- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمان، الشخصية)، المركز الثقافي العربي بيروت، ط1، 1990.

14- حميد لحمداني، بنية النص السردي، (من منظور النقدي الأدبي)، المركز الثقافي العربي ط1، 1991.

15- الركيبي رشيد، الرواية الفنية والفكرية للتاريخ في روايات علي أحمد بالكثير، 2010.

16- ستوارت كريفش، صناعة المسرحية، ترجمة: عبد الله معتصم الدباغ، دار المأمون للترجمة والنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1986.

17- سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

18- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر الجزائر، 2009.

19- شكري الماضي، فنون النثر العربي الحديث(2)، جامعة القدس المفتوحة نابلس، ط1 2008م.

20- صبحية عودة زعرب، غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي عمان، الأردن، ط1، 2006.

21- العاني شجاع، البناء الفني في الرواية العربية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994.

22- عبد الله خمار، تقنيات الدراسة في الرواية- الشخصية، دار الكتاب العربي، الجزائر 1999.

23- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، شعبان 1998.

24- عثمان بدري، بناء الشخصية في الرئيسية في روايات نجيب محفوظ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1986.

25- عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1 1986.

26- علي عبد الرحمن فتاح ،تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النيل ،مجلة كلية الآداب العدد102،جامعة صلاح الدين ،كلية اللغة العربية .

27- لندة بن عباس، بنية الشخصية في رواية التبر لإبراهيم الكوني، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص أدب عربي حديث، جامعة مُحَمَّد بوضياف.

28- مُحَمَّد بوعزة، تحليل النص السردي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010.

29- مُحَمَّد عزام، شعرية الخطاب السردي (دراسة) منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2005.

30- مُحَمَّد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1، 1986.

31- مُحَمَّد يوسف، نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، دار الشرق، عمان، ط1، 1996.

32- نبهان حسان السعدون ،الشخصية المحورية في عمارة يعقوبيان علاء الأسواني ،دراسة تحليلية ،قسم اللغة العربية ،كلية التربية الأساسية، جامعة الموسم ،28_6_2012.

33- نجيب الكيلاني، تحت راية الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1399هـ - 1979م.

34- الهاشم سكينة، أحمد الفاروق عمر -رضي الله عنه- بين الحقيقة والخيال، دار البيضاء، 2007.

✓ **المذكرات:**

35- سعد عودة حسن عدوان، الشخصية في أعمال أحمد رفيق عوض الروائية دراسة في ضوء المناهج النقدية، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية غزة، عمادة الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم اللغة العربية.

36- علي محدادي، الإتجاه الإنساني في روايات نجيب الكيلاني، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، تخصص أدب حديث، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2014.

✓ **المجلات:**

37- جميلة قيسمون: "الشخصية في القصة"، مجلة العلوم الإسلامية العدد 13 جوان 2000.

38- طليمات غازي، الجدول في عناصر، عمر يظهر في القدس، مجلة الأدب الإسلامي عدد9.10، 1416هـ.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: الشخصية: الماهية والأنواع والأبعاد وطرق التصوير	
أولا: الماهية (لغة، إصطلاحا، الشخصية الروائية في النقد الحديث)	04
ثانيا: أنواع الشخصية (الرئيسية ، الثانوية، المدورة، المسطحة، الجاهزة القياسية، الراكدة)	16
ثالثا: الأبعاد (البعد الفيزيولوجي، الإجتماعي، النفسي، الفكري)	19
رابعا: طرق التصوير (الإخبار، الكشف، الرمز)	22
الفصل الثاني: أنواع الشخصية وأبعادها وطرق تصويرها في رواية عمر يظهر في القدس	
أولا:أنواع الشخصيات (الرئيسية : عمر– الفدائي– راشيل، الثانوية: إيلي – دافيد ، الهامشية: الدكتور عبد الوهيب عبد الله– الدكتور عبد الوهاب السعداوي)	25
ثانيا: أبعاد الشخصيات (عمر، الفدائي، راشيل، إيلي، دافيد)	36
ثالثا: طرق تصوير الشخصيات (الإخبار، الكشف، الرمز)	51
خاتمة	66
قائمة المصادر والمراجع	69
فهرس المحتويات	74

تم بحمد الله